جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

الميدان: لغة وأدب عربي
الفرع: دراسات نقدية
التخصص: نقد حديث و معاصر

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالبتين:
زهرة حيرش – زكية بن عيسى

يوم:2025/06/02

الفضاء والشخصية في رواية شرق المتوسط – لعبد الرحمن منيف -

لجنة المناقشة

الشريف طرطاق	**محاضر ب**	جامعة محمد خيضر بسكرة	**رئيسا**
جمال مباركي	**أ. د.**	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا ومقررا
ربيعة بدري	**محاضر ب**	جامعة محمد خيضر بسكرة	**مناقشا**

السنة الجامعية:2025/2024

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۗ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾

سورة النور، الآية 35

شكر وتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبفضله أنهينا هذا المشوار العلمي الذي لم يكن ليتحقق لو لا توفيق الله وعونه

نتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ المشرف " جمال مباركي" على توجيهاته السديدة وصبره الكريم في ملاحظاته القيمة التي كان لها بالغ الأثر في إنجاز هذا العمل

كما نتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى كل أساتذتنا في كلية الآداب واللغات بجامعة "محمد خيضر" بجامعة بسكرة الذين نلنا من علمهم واستفدنا من خبراتهم طوال فترة الدراسة .

مقدمـــــــة

مقدمـــــة

تعد الرواية العربية من أبرز الفنون الأدبية التي شهدت تطورا واضحا وملحوظا في العالم العربي، من حيث اختلاف مواضيعها، حيث أصبحت تعبيرا فنيا وفكريا يعالج المواضيع الاجتماعية والثقافية وحتى السياسية التي تعيشها البلدان العربية، وقد استطاعت الرواية العربية أن تتخلص من القيود التقليدية لمواضيعها، لتهتم أكثر وتنفتح عن قضايا الإنسان العربي ومشكلاته وصراعاته في الواقع، من خلال إخراج صدى معاناة الشعوب العربية للعلن وصوغها في شكل بنيوي وسردي وكذلك دلالي، إذ أصبحت الرواية فضاءً واسعا يعبر عن معاناة الإنسان وتطلعاته المستقبلية، مما جعل الرواية العربية مرآة تعكس الواقع وتعيد تشكيله في شكل أحداث روائية، تجسدها شخصيات داخل فضاءات مكانية وزمانية .

وفي خضم هذا الحديث برز عديد من الروائيين الذين اهتموا بقضايا الإنسان السياسية الذين كان من بينهم عبد الرحمن منيف الذي مثلت رواياته تجربة فريدة في التعبير عن القهر السياسي والظلم الإنساني والاستبداد، وكذلك تمزق الذات العربية في مواجهة الأنظمة المستبدة والظالمة للإنسان، وتعد رواية "شرق المتوسط" التي صدرت سنة 1975م، واحدة من بين أبرز النصوص الأدبية التي عالجت قضايا القمع السياسي والحرمان الإنساني في الوطن العربي، وجاءت بوصفها صرخة أدبية ضد الاستبداد والظلم والأنظمة الشمولية التي تحكم على المواطن بالسجن والخوف والصمت، ومنذ صدورها سنة 1975، استطاعت رواية شرق المتوسط أن تحتل مكانة خاصة في السرد العربي الحديث، نظرا لما تحمله من عمق فكري وجرأة في الطرح، إضافة إلى بنيتها الفنية المحكمة وتوظيفها لعناصر السرد بشكل يجعلها نصا مفتوحا على قراءات متعددة، فهذه الرواية عبارة عن رؤية سردية عميقة تكشف عن المأساة السياسية والإنسانية في الوطن العربي، تحت مسمى شرق المتوسط، بحركة ذكية من الكاتب لكي لا تتعرض للهجوم بتحديد مكان جغرافي معين.

ثم إن هذه الرواية ليست مجرد رواية عن شخصية رجب ومعاناته داخل السجن وخارجه، بل هي عبارة عن عمل أدبي يجسد البنية السلطوية ويفضح آلياتها القمعية من خلال رسم شخصيات مهشمة وصراعات داخل فضاءات مكانية مفتوحة ومغلقة وخانقة، فالشخصية في

شرق المتوسط وعلى رأسها رجب، لا تظهر فقط كعنصر سردي في الرواية، بل كرمز إنساني يعكس محنة الإنسان العربي المعاصر في ظل القهر والاغتراب، وتكتسب الشخصية عمقها من خلال علاقتها بالفضاء الروائي، الذي لا يقدم كحيز جغرافي فقط، بل كحالة نفسية سياسية فالسجن لا يمثل فضاءً ماديا مغلقا فقط، بل هو تعبير عن الضيق الوجودي والانغلاق السياسي الذي يعيشه المواطن في شرق المتوسط ، فهذه الرواية تتيح لنا فهم العلاقة بين الشخصية والفضاء في ظل سياقات القمع والعزلة، وكيف يسهم الفضاء في تشكيل هوية الشخصية، بل وكيف تتفاعل الشخصية مع فضائها لتكشف عن أبعاد متعددة من المعاناة والصمود وحتى الانكسار، ومن هنا وقع اختيارنا لهذا الموضوع الموسوم بـ " **الفضاء والشخصية في رواية شرق المتوسط لعبد الرحمن منيف**"، ولمعالجة هذا الموضوع اقترحت الإشكالية التالية:

– كيف وظفت هذه الرواية عنصري الفضاء والشخصية ؟ وما طبيعة العلاقة التي تربط الشخصية بالفضاء في انسجام الرواية؟.

وتتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة وهي:

– ما المقصود بالفضاء ؟ ما أنواعه ؟

– ما المقصود بالشخصية؟ وما أنواعها ؟

– فيم تمثلت أبعاد الشخصية في الرواية ؟

– كيف تفاعلت الشخصية مع فضائها ؟

ويعود اختيارنا لهذا الموضوع إلى جملة من الدوافع؛ يمكن إيجازها في الآتي:

– محاولة دراسة العلاقة القائمة في الرواية بين الشخصية والفضاء، وأثرها في تعميق المعنى السردي والفكري للرواية .

– إبراز الجوانب الفنية والجمالية للرواية، التي ينفرد بها عبد الرحمن منيف، خاصة وأن هذه الرواية تعد من أول الروايات التي عالجت موضوعا سياسيا في الأوطان العربية .

– رغبتي في التطرق إلى دراسة الفضاء والشخصية في رواية شرق المتوسط، لأنها رواية تحاكي الواقع المعيش، وهو واقع لم يتغير كثيرا بل ما زال المواطن العربي يعاني القمع والاستبداد في كثير من الأوطان.

وتكمن أهمية دراسة موضوع الفضاء والشخصية في رواية (شرق المتوسط) لعبد الرحمن منيف في الرواية نفسها كعمل أدبي أولا، إذ إنه يعكس الواقع السياسي والاجتماعي في العالم العربي، ويمثل تجربة سردية متقدمة في معالجة موضوع القمع السياسي أو ما يسمى بالأدب السياسي، فعبد الرحمن منيف لم يكتب رواية تقليدية، بل نسج عالما سرديا محكما، وتبرز من خلالها أبعاد الشخصية في الفضاء الروائي، ومدى تفاعل الشخصية مع الفضاء الروائي خاصة في سياق القهر والعزلة .

وقد صممنا بحثنا في هيكل يتكون من مقدمة وفصلين وخاتمة:

– مقدمة إذ تطرقنا فيها إلى تمهيد مرفق بعنوان الدراسة فالإشكالية ودوافع وراء الدراسة، إضافة إلى أهمية دراسة الموضوع .

– وفصلين: عنون الفصل الأول بـ الفضاء والشخصية (فضاء المفاهيم)، حيث تطرقت في المبحث الأول مفهوم الفضاء في اللغة والاصطلاح، أما في المبحث الثاني أنواع الفضاء، أما المبحث الثالث مفهوم الشخصية في اللغة والاصطلاح، أما بالنسبة للمبحث الرابع أنواع الشخصية في الرواية وأبعادها .

– عنون الفصل الثاني بـ الفضاء والشخصية في رواية شرق المتوسط، وقسم بدوره إلى ثلاث مباحث المبحث الأول عنوانه الفضاء في الرواية، ومبحث ثان معنون بـ المكان الأليف والمكان المعادي، وأما المبحث الثالث الشخصيات في الرواية .

– وأنهينا العمل بخاتمة جاءت حوصلة للنتائج المستخلصة بعد الخوض في موضوع مذكرتنا.

اعتمـدنا فـي دراسـتنا علـى المـنهج البنيـوي فـي دراسـة مكونـات الفضـاء الروائـي وبنيـة الشخصيات، وكذلك المنهج السيميائي، كونه الأنسب في تحليل العناصر السردية مثل الفضاء والشخصية، وفهم الرمزية الدلالية في الفضاءات الموجودة في الرواية، وأثرها في تشكيل المعنى داخل الرواية، كما استعنا بآلية الوصف والتحليل اللتين تصاحبان أي منهج في جميع مراحل البحث.

واستعنا في إنجاز مذكرتنا بجملة من المصادر والمراجع:

- عبد الرحمن منيف، شرق المتوسط .

- ابن المنظور، لسان العرب

- محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم .

- عبد المالك مرتاض، القصة الجزائرية القصيرة .

- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي .

ومن الصعوبات التي واجهتني في بحثي:

- الرواية طويلة وشيقة بأسلوبها وحزينة في مضمونها نتيجة القمع الذي تعرضت له الشخصية الرئيسية .

وفـي النهايـة نتقـدم بالشـكر إلـى الأسـتاذ المشـرف " جمـال مبـاركي"، علـى توجيهاتـه وملاحظاته القيمة على كل كبيرة وصغيرة، من أجل الخروج بهذا العمل على الوجه الذي بين أيدي القراء وأبصارهم.

الفصل الأول:

الفضاء والشخصية (فضاء المفاهيم)

المبحث الأول: مفهوم الفضاء في اللغة والاصطلاح

المبحث الثاني: أنواع الفضاء

المبحث الثالث: مفهوم الشخصية في اللغة والاصطلاح

المبحث الرابع: أنواع الشخصية الروائية وأبعادها

تمهيد

يعد مكون الفضاء الروائي عنصرًا رئيسيا في العمل الروائي أو الدراسة الروائية، لأنه يحقق الوجود الذاتي، فلا يمكن تصور عمل روائي دون الاشتغال على الفضاء الزمكاني، فهو أهم مكون للعمل الروائي، إذ يشكل ذلك المجال الواسع لسير الأحداث والإطار العام الذي تتحرك فيه الشخصيات لما يحمله من أبعاد نفسية واجتماعية وتاريخية، إذ لا يمكن تخيل أي عمل أدبي روائي أي كان نوعه أن يأخذ وجوده في حيز ما وزمن معين .

وأينما ذهبت أو قرأت الأعمال الروائية الأدبية على اختلافها، فإنك تجد مع كل فضاء شخصية سواء أكانت، حيوانا، شيئا، إنسانا ...الخ، فالشخصية تمثل العمود الأساس الذي تبنى عليه الرواية، والتي اعتمدها الروائيون من أجل سرد أحداث كتاباتهم الأدبية، وهذا ما سنقوم بتحليله ودراسته في هذا الفصل الأول.

المبحث الأول: مفهوم الفضاء في اللغة والاصطلاح

اختلف عديد من الباحثين والنقاد حول مفهوم الفضاء، وكذا أنواعه، لما يؤديه من دور فعال في الأعمال الروائية، إذ حاول كل باحث الوصول إلى حقيقة معينة للفضاء، وهذا ما سنحاول التطرق إليه في هذا المبحث معرجين على ذكر أهم أنواعه .

المطلب الأول: الفضاء في اللغة

إن مصطلح **الفضاء** في الروايات الأدبية **لغويا** يحمل العديد من المعاني في القواميس الأدبية، وفي هذا الصدد يذكر **ابن فارس** " الفاءُ والضَّادُ والحرف المعتل أصل صحيح يدل على انْفِسَاحٍ في شيء واتساع، ومن ذلك المكان الواسع، ويقولون: أفضى الرجل إلى إمرأته: باشرها، والمعنى فيه عندنا أنه شبه مقدم جسمه بفضاء، ومقدم جسمها بفضاء، فكأنه لاقى فضاءها بفضائه، وليس هذا ببعيد في القياس الذي ذكرناه، ومن هذا على طريق التشبيه: أفضى إلى فلان بسرّهِ إفضاءَ، وأفضى بيده إلى الأرض، إذا مسَّها بباطن راحته في سجوده وهو من الذي ذكرناه في قياس الفَضَاء، ويقولون: الفَضَا، مقصور: تمر وزبيبٌ يُخلَطان، وقال بعضهم: الفَضَا مقصور: الشَّيئان يكونان في وعاء مختلطين لا يُصَرُّ كلُّ واحد منهما على حدة، قال: فقلت لها يا عمَّتَي لك ناقتي وتمرٌ فضاً في عَيْبتي وزَبيبُ"[1]، وعليه فإن مدلول الفضاء في اللغة في قاموسي ابن فارس دلالة على المكان والزمان، إذ قام بتفسير كل حرف على حدى من كلمة فضاء.

[1]– ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، (ت395هـ)، **مقاييس اللغة**، ج4، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1979م، ص508– 509؛ ابن فارس، **مجمل اللغة**، ج1، ط2، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، 1406هـ/1986م، ص722.

يذكر **الرازي** أيضا في قاموسه **مختار الصحاح** في شرحه لمصطلح **الفضاء لغويا** " [فضا] الفَضاءُ: الساحةُ وما اتَّسع من الأرض، يقال: أفْضَيْتُ، إذا خرجت إلى الفَضاء"[1]، وعليه فالفضاء عند الرازي يعني كل ما يحيط بنا دون حدود نلمسها، بينما المكان يتم إدراكه بواسطة الحواس أو رؤيته عن طريق البصر، أو التصور العقلي.

ناهيك على ما أورده **لسان العرب** في شرحه لمصطلح **الفضاء لغويا** هو الآخر فقد أورد قائلا:" **[فضا]** الفَضاءُ: المكان الواسع من الأرض، وَبالفِعْلُ فَضا يَفْضُو فُضُوًّا، فهو فاض، قال رُؤْبَةُ:

أَفْرَخَ قَيْضُ بَيْضِها الْمُنْقاضِ عَنْكُمْ كِراماً بِالْمَقام الْفاضِى

وقد فضا المكان وأفضى إذا اتَّسع، وأفْضَى فُلانٌ إلى فُلانٍ، أي وصل إليه، وأوصله أنه صار في فرجته وفضائه وحيِّزِه، قال ثعلب بن عبيد يصف نحلا: شَتَت كثَّةَ الأَوْبارِ لا الْقُرَّ تَتَّقِي ولا الذِّئْبَ تَخْشَى وهي بِالْبَلَدِ المُفْضِى أي العراء الذي لا شيء فيه، وأفضى إليه الأمر كذلك، وأفضى الرجل: دخل على أهله وأفضى إلى المرأة: غشيها، وقال بعضهم: إذا خلا بها فقد أفضى، غشى أو لم يغش، والإفضاء في الحقيقة الانتهاء، ومنه قوله تعالى: (وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ)[2]، أي انتهى وأوَى، عدَّاهُ بإِلَى لأن فيه معنى وصل، كقوله تعالى: (أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائكُمْ)[3]، ومرة مفضاة: مجموعة المسلكين، وأفضى المرأة فهي مفضاة إذا

---

[1]– الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر(ت666هـ)، **مختار الصحاح**، ج1، المكتبة العصرية، المكتبة النموذجية، بيروت، 1999م، ص241.

[2]– سورة النساء، الآية 21 .

[3]– سورة البقرة، الآية 187 .

جامعها فجعل مسلكيها مسلكا واحدا، كأفاضها، وهي المفضاة من النساء، أفضى الرجل إلى إمرأته باشرها وجامعها، والمفضاة: الشريم، وألقى ثوبه فضا: لم يودعه، وفي حديث دعائه للنابغة، لا يُفضى الله فاك، هكذا جاء في رواية، ومعناه ألا يجعله فضاء لا سن فيه، والفضاء الخالي الفارغ الواسع من الأرض، والفضاء: الساحة وما تسع من الأرض، يقال: أفضيت إذا خرجت إلى الفضاء، وأفضيت إلى فلان بِسِرّي"[1].

وعليه يتضح من خلال ما قام بتقديمه ابن المنظور في شرحه لمعنى الفضاء لغويا يقصد به العديد من المعاني والتي نذكر منها الساحة وما اتسع من الأرض.

أما عن **الرازي** في قاموسه **مختار الصحاح**، غايته يتفق هو الآخر في معنى الفضاء مع سابقيه من القواميس إذ قال: " ف ض ا- (الفضاء) الساحة وما اتسع من الأرض، وقد (أفضى) خرج إلى الفضاء، وأفضى إليه بسره، وأفضى بيده إلى الأرض مسَّها بباطن راحته في سجوده"[2]، وهو الأمر نفسه بالنسبة **لزبيدي** في **تاج العروس** "الفضاء= الساحة وما تسع من الأرض، الفضاء= ما استوى الأرض، الفضاء سعة ومنه المفضاة والمفضي المتسع"[3]. إذن يتضح من خلال التعريفين أن المعنى واحد ودال على الاتساع والأرض.

---

[1]- ابن المنظور، **لسان العرب، باب الفاء**، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، ص3430.

[2]- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، **مختار الصحاح**، الطبعة الأميرية، وزارة المعارف، القاهرة، 1338هـ/1904م، ص506.

[3]- الزبيدي، محمد مرتضي الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، دار المعارف، القاهرة، 1989م، ص120.

ورد أيضا في كتاب العين "فضا (فضو) بمعنى الفضاء، المكان الواسع"[1]، ودل مصطلح الفضاء أيضا على الاتساع في قاموس المحيط: فهو: "... الساحة وما تسع من الأرض حيث يستشهدون في ذلك بقول أبي علي القالي: الفضاء السعة ومنه المفضاة والمفضي المتسع"[2]، ومن هنا نستخلص أن الفضاء هو الفراغ وكل ما تسع من الأرض بما في ذلك جملة الأمكنة التي تقع فيها الأحداث والوقائع، فعليه فإن مصطلح الفضاء يحمل مفهوم الاتساع، السعة الامتداد والانفتاح، وتتفق كل المعاجم والقواميس على أن الفضاء هو ما اتسع في الأرض والساحة .

انطلاقا من المفاهيم السابقة التي تم تحديدها من طرف مختلف القواميس والمعاجم اللغوية، يمكن القول أن الفضاء هو المكان الواسع الذي يجمع الأشياء والحركات داخل الرواية، إذ لا تبتعد معظم المفاهيم عن هذا المفهوم لمصطلح الفضاء، فهذا الأخير يحمل صفة الاتساع والخلاء والاستواء والفراغ.

المطلب الثاني: الفضاء اصطلاحا

شغل مفهوم **الفضاء** تفكير عديد من النقاد وكتاب الأدب عبر التاريخ، كون الفضاء والمكان والحيز والفراغ من المفاهيم المشتركة من المفاهيم الأساسية والمهمة، إذ إن الفضاء عرف على أنه "هو الامتداد أو الاتساع الذي يمكن لعدد مختلف من النقاط أن تلتقي فيه تزامنا، وهو الإطار الذي توجد داخله الأجسام المادية والظواهر الفيزيائية، وتتصل بعض الفنون بالفضاء اتصالا شديدا،

---

[1]– الفراهيدي، الخليل بن أحمد، **كتاب العين، مادة فضا**، مجلد3، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2005م، ص327.

[2]– الفيروزي، محمد بن يعقوب الفيروزي آبادي مجد الدين، **القاموس المحيط**، تح:محمد نعيم القرقوسي، مؤسسة الرسالة، دمشق، سوريا، 2005م، ص1321.

ومن ذلك النحت والرسم والهندسة المعمارية، فهذه الفنون تهتم بالمساحة والأشكال والخطوط وتعتمد في الأداء المساحات الملأى والفارغة، وتوظف الأطوال والأحجام، وهي عين المشاهد من خلال التأطير والتقسيم، وتنويع الألوان والأشكال في الرواية العربية "[1].

الفضاء الروائي مثله مثل المكونات الأخرى للسرد "فهو فضاء لفظي بامتياز، ويختلف عن الفضاءات الخاصة بالسينما والمسرح أي عن كل الأماكن التي ندركها بالبصر أو السمع، إنه فضاء لا يوجد سوى من خلال الكلمات ويحمله طابعا مطابقا لطبيعة الفنون الجميلة ولمبدأ المكان نفسه، كما أن الفضاء الروائي يرتبط بزمن القصة فإنه يقيم صلات وثيقة مع باقي المكونات الحكائية في النص، وتأتي في مقدمتها علاقته بالحدث الروائي والشخصيات التخيلية، وعلى هذا الأساس فإن بناء الفضاء الروائي يبدوا مرتبطا بخطية الأحداث السردية"[2]، وبالتالي يمكن القول بأنه هو المسار الذي يتبعه اتجاه السرد، وهذا الارتباط الإلزامي بين الفضاء الروائي والحدث هو الذي سيعطي للرواية تماسكها وانسجامها.

يرى ميشال بوتور (Michel Butor) أن الفضاء الروائي يتحكم في فضاء القراءة لدى القراء إذ اعتبره " مجموعة العلائق الفضائية القائمة بين الشخصيات أو المغامرات التي تحكي لي لا تستطيع أن تصل إليّ إلا بواسطة مسافة اتخاذها بالنسبة للمكان الذي يحيط بي، عندما أقرأ في غرفة رواية معينة، فإن الأثاث الموجود أمام عيني وبدون أن أنظر إليه بتأني أمام الأثاث الذي

---

[1]–أحمد الجودة، **شعرية الفضاء في مخطوط تمبكتو**، المسار 66/65 سبتمبر، أكتوبر، نوفمبر، ديسمبر، 2003، ص29.

[2]– حسن بحراوي، **بنية الشكل الروائي الفضاء – الزمن – الشخصية**، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1990م، ص29.

يرشح من العلامات المرسومة على الصفحة"[1]، ومن هنا يمكن القول إن قراءة الفضاء الروائي هي قراءة تأتي على كل عناصر النص الروائي وما يحتويه من عناصر أخرى ووضعيات مختلفة.

على حد تعبير ميشيل ريميون (Michel– Raymond) يعتبر أن "كل رواية فيما يبدو لها نصيب من الاتصال، ويقصد بالاتصال الوثيق الذي يربط عناصر الرواية بالفضاء، فلا تخلو أي رواية من فضاء، ونكاد نقول بأن ليست هناك رواية أبدا بلا فضاء"[2]، وهذا ما يؤكد الصلة الوطيدة للفضاء بالعمل الروائي وهو ما سنوضحه أكثر في الجزء التطبيقي من خلال تحليلنا للرواية، وبذلك يظهر لنا أن الفضاء الروائي هو أحد العلامات المميزة للكتابة الروائية وتطور بالمعنى الذي لم يعد مجرد عنصر تكميلي في النص الروائي.

يصر بعض النقاد على التفريق بين مصطلحي المكان والفضاء بالقول أن الفضاء " ليس له إلا وجود ذهني، إذن متخيل"[3]، بحيث يقتصر وجوده فيما يكتبه المؤلف أو فيما يتخيله القارئ، ونشير هنا إلى أن "النقد العربي بقي مترددا في تحديد مقاربة حقيقية لمفهوم الفضاء الروائي، وهو ما جعل الباحثين يرو أن مقولة الفضاء لم تحظ إلى غاية اليوم بدراسة وافية ومستقلة، تتناول عنصر الفضاء باعتباره ملفوظا قائما بذاته، وعنصرا جوهريا في بنية النص الروائي"[4]، مثلما صرح

---

[1]– حسن نجمي، **شعرية الفضاء السردي المتخيل والهوية في الرواية العربية**، ط1، المركز الثقافي، ص80

[2]– مرجع نفسه، ص48.

[3]– حميد لحمداني، **بنية النص السردي**، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 1991م، ص53.

[4]– حسين عمارة، **الفضاء الأسطوري وتجلياته في أعمال الحبيب السائح**، إشراف: العيد جلولي، أطروحة دكتوراه مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الأدب العربي، تخصص أدب جزائري معاصر، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2017–2018م/1438–1439هـ، ص21.

به الناقد سعيد يقطين حيث رأى أن مفهوم الفضاء لا يزال " مجالا مفتوحا للاجتهاد والتصورات المتعددة التي لم تصل إلى حد بلورة نظرية عامة"[1].

كما اعتبرت **سيزا قاسم** في كتابها **بناء الرواية** أن الفضاء ليس "مكانا خياليا له مقوماته وأبعاده المميزة تخلقه الكلمات، وليس هو بأية حال من الأحوال المكان الطبيعي بل مكان الرواية"[2]، يبدوا أن سيزا قامت بربط الفضاء بتقنية الوصف ليصير الفضاء بالنسبة لها هو " الخلفية التي تقع فيها أحداث الرواية، أما الزمن فيتمثل في هذه الأحداث نفسها وتطورها، وإذ كان الزمن يمثل الخط الذي تسير عليه الأحداث فإن المكان يظهر على الخط، ويصاحبه ويحتويه، فالمكان هو الإطار الذي تقع فيه الأحداث"[3]، وعليه يتضح من خلال هذا الطرح للفضاء عند سيزا قاسم أنها قامت بالجمع بين الفضاء والوصف في الروايات الأدبية لتعطي بنية روائية جمالية.

إن ما قام بالتوصل إليه **حميد لحميداني** في كتابه **بنية النص السردي** من خلال دراسته لبعض الآراء حول مفهومية الفضاء يظهر أن " الفضاء في الرواية أوسع وأشمل من المكان، إنه مجموع الأمكنة التي تقوم عليها الحركة الروائية المتمثلة في سيرورة الحكي، سواء تلك التي تم تصويرها بشكل مباشر أم تلك التي تدرك بالضرورة وبطريقة ضمنية مع كل حركة روائية، ثم إن الخط التطوري الزمني ضروري لإدراك الرواية بخلاف المكان المحدد"[4]، كما عرف أيضا الفضاء على أنه "حيز فارغ، أو مكان خال واسع تعرض فيه المآسي والأفراح، وتحقق نوعا من التواصل

---

[1]– سعيد يقطين، **قال الراوي**، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1997م، ص238.

[2]– سيزا قاسم، **بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ**، (د.ط)، مكتبة الأسرة، 2004م، ص102.

[3]– مرجع نفسه، ص102.

[4]– حميد لحميداني، **بنية النص السردي**، ص63.

الفني والجمالي والافتراضي بين الذوات البشرية والكائنات الأخرى المتماثلة أو المختلفة"[1]، من خلال هذا الطرح نستخلص أن الفضاء الروائي ليس مجرد تقنية أو إطار للحدث الروائي، بل هو مادة جوهرية للكتابة الأدبية في الروايات العربية إن صح التعبير، وأن الفضاء له وجود فعلي متحقق على امتداد الخط السردي ولو كانت الرواية بلا أمكنة، مما يعني حضروه في كل بنيات وتراكيب اللغة في الرواية، وفي الإيقاع الجمالي لبنية النص الروائي.

وهناك من يقول حول مفهوم الفضاء اصطلاحا على أنه: " هو ذلك المدى أو الجو الذي ينشأ من خلال ترابط كل عناصر الرواية، من مكان وزمان وشخصيات وزاوية نظر ولغة وحوار ... ليكون الفضاء الروائي هو النسيج الذي يلفت المكونات الروائية كلها، وليس المكان الذي تجري فيه الأحداث أو الحياة بمفهومها المعهود"[2]، هذا فيما يخص الفضاء اصطلاحا عموما، كما اشرنا مسبقا على أنه متعدد المفاهيم والاصطلاحات .

وانطلاقا مما سبق في تحديد مفهوم الفضاء يتضح لنا أن الخوض بالبحث في ثنايا مصطلح **الفضاء** لأمر في غاية الصعوبة ويحتاج إلى مزيد من الوقت والجهد الكبيرين كون هذا المصطلح يعد من المصطلحات الغامضة والتي اختلف فيها العديد من الباحثين، إذ إن هذا الأخير لا يقتصر على تصور أو تعريف معين ومحدد، فكل باحث يفسره حسب منظوره الأدبي.

---

[1]– مستورة العرابي، **سيميائية الفضاء الصحراوي في مجموعة رفيقة إلى البيت القصصية لعواض العصيمي**، العدد 46، المجلة العلمية بكلية الآداب، جامعة الطائف، 2022م، ص05.

[2]– عبد الرحمن بن زورة، **شعرية الفضاء في النقد الروائي المغاربي المعاصر (المفهوم والتحولات)**، ط1، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، الأردن، 2008م، ص128.

ومجمل ما يمكن قوله حول هذا المصطلح أنه مجموع الأمكنة التي تقوم عليه الحركة الروائية التي تشمل جميع مظاهر الرواية المكتوبة والمرئية الداخلية، فكل تلك العناصر أو الأنواع التي يشتمل عليها فهي تسهم بشكل فعال في بناء فضاء الرواية وتساعد وتسهل على القارئ قراءة الرواية، وقد يكون الفضاء أوسع من المكان .

المبحث الثاني: أنواع الفضاء

ثمة تقسيمات عديدة متداولة للفضاء الروائي، يختلف بعضها عن بعض اختلافا بيّنا يعود غالبا إلى اختلاف زوايا النظر إليه من قبل النقاد، غير أنه يمكننا اختزالها في تقسيمات رئيسة تمثلت في: **الفضاء الجغرافي** الذي يظهر المكان بوصفه إطارا جغرافيا للحدث الروائي، و**الفضاء الدلالي** الذي يرتبط دلالته برؤية الكاتب، وأخيرا **الفضاء النصي** الذي يهتم بالتشكيل الطباعي على أوراق الكتاب.

المطلب الأول: الفضاء الجغرافي

يتمثل **الفضاء الجغرافي** في " الحدود المكانية التي تمثل ركح الرواية والإشارات الجغرافية المودعة في النص الروائي"[1]، ومنه فالفضاء الجغرافي في الرواية العربية الأدبية يحاكي الواقع التخيلي من الواقع الاجتماعي، وبذلك يعمل الروائي أثناء بنائه للفضاء الجغرافي الروائي.

يمتلك **الفضاء الجغرافي** أهمية كبيرة في الروايات الأدبية كونه يحقق أهدافا جمالية كثيرة تتعلق بكل عناصر الخطاب الروائي، وذلك من خلال زوايا متعددة، إذ إنه " يلجأ إلى التفاصيل الدقيقة

[1]– كامل محمد مصطفى الكرشيني، **الفضاء الروائي في رواية (القرية التي كانت) لأحمد نصر**، قسم اللغة العربية كلية اللغات والترجمة، مجلة البحوث الأكاديمية (العلوم الإنسانية)، العدد 26، يجامعة مصراتة، وليو 2023م، ص294.

والحاسمة من أجل تصوير الأحداث والشخصيات بصورة صادقة قدر الإمكان"[1]، إذن فالفضاء الجغرافي يعبر عن اللوحة الفنية للرواية، إذ يضم كل من الألوان والأصوات والروائح تجسدها اللغة السردية للرواية من خلال الأحداث التي يسردها الراوي.

ناهيك على أن **الفضاء الجغرافي** يخلق الجو المناسب لنمو الحدث ويسمح لشخصية بإبراز سماتها أو رد فعلها داخل الفضاء الجغرافي، وهذه النقطة مهمة جدا عند الراوي ويعد من " العناصر الحاسمة في تشكيل وإبراز الخلفية المعرفية للمؤلِف وللمؤلَف في آن واحد، لأنه من أهم الضوابط توجيه الشبكة الاستشارية للنص الروائي"[2]، وعليه فإن الدور الفعال للفضاء الجغرافي يسهل على القارئ معرفة الفضاء الداخلي للرواية ويخلق الجو المناسب ويحبب ويسهل للقارئ دراسة أي عمل أدبي روائي بتمعن .

وحسب ما تم فهمه من هذا النوع أن الروائيين يعتمدون في تقديم الإشارات الجغرافية لتحريك خيال القارئ، باعتبار الفضاء الجغرافي ناتج عن الحكي في المكان الذي تدور فيه الأحداث أو المساحة التي يتحرك فيها الأبطال والشخصيات، " فالفضاء الجغرافي يولد عن طريق حكي ذاته ضمن العناصر الأخرى المشكلة للنص الروائي، والذي يتحرك فيه الأبطال ويفترض أنهم يتحركون داخله"[3]، إذن الفضاء الجغرافي هو الحيز المكاني للرواية، ويمكن للقارئ من خلاله أن يصل إلى المغزي الحقيقي من النص الروائي.

---

[1]– السيد إبراهيم، **نظرية الرواية دراسة لمناهج النقد الأدبي في معالجة القصة**، (د.ط)، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1998م، ص201.

[2]– عبد اللطيف محفوظ، **وظيفة الوصف في الرواية**، ط1، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، 1430هـ/2009م، ص24.

[3]– حميد لحميداني، **بنية النص السردي**، ص08.

المطلب الثاني: الفضاء الدلالي

يمتلك **الفضاء الدلالي** العديد من المواصفات حيث "يهتم بالمعاني المجازية التي تنبثق عن المعاني الظاهرة الحقيقية، أي عبارة عن مدلول حقيقي ومدلول مجازي، فالدال ليس له معنى واحد ثابت بل يتغير معناه باستمرار"[1]، فالفضاء الدلالي يمكن القول أنه "يشير إلى الصورة التي تشكلها لغة السرد، وما يترتب عنها من أبعاد مرتبطة بالدلالة المجازية"[2]، إذ يعد الفضاء الدلالي من بين الفضاءات المهمة في الخطاب الروائي بصفة عامة، وهو ما يطلق عليه بعض الباحثين اسم المظهر الخلفي للرواية الذي يعمل على تمرير عدة رسائل وقضايا بطريقة غير مباشرة، فالخطاب الروائي يتضاعف ويتعدد، إذ أن الكلمة الواحدة تحمل العديد من المعاني أحدهما حقيقي والآخر مجازي " ويشير إلى الصورة التي تخلفها لغة الحكي وما ينشأ عنها من بعد يرتبط بالدلالة المجازية بشكل عام"[3]، إذن فالفضاء الدلالي يرتبط بالدلالة المجازية والحقيقية للرواية، لا يخفى لقراء الروايات العربية المعاصرة أن " الفضاء الدلالي يشير إلى الصور التي تحدثها لغة السرد، وما ينشأ عنها – من بعد– يرتبط بالدلالة المجازية، وفضاء النص إذ هو مصطلح ملتصق بوجهة النظر"[4].

يذكر **عبد الملك المرتاض** في كتابه في نظرية الرواية عن **الفضاء الدلالي** تعريفا بسيطا يساعدنا على توضيح بعض الرؤية حول هذا النوع من أنواع الفضاء، إذ يذكر " أنه المظهر غير

---

[1]– إيمان محمد عبد المعطي أب سمرة، **الفضاء الروائي في رحلة ابن فطومة لنجيب محفوظ دراسة سيميائية**، العدد 23، مجلة سرديات، جامعة قناة السويس الجمعية المصرية للدراسات السردية، مصر، 21 مارس / آذار 2017 م، ص84.

[2]– وفاء غالية، **الفضاء الجغرافي والفضاء النصي في رواية شرق المتوسط لعبد الرحمن منيف**، مجلة آفاق علمية، العدد 12، جامعة تمنغست– الجزائر، ديسمبر 2016، ص11.

[3]– حميد لحميداني، **بنية النص السردي**، ص62.

[4]– كامل محمد مصطفى الكرشيني، **الفضاء الروائي في رواية (القرية التي كانت) لأحمد نصر**، ص294.

المباشر الذي نتعرف عليه من خلال الأدوات اللغوية غير ذات الدلالة التقليدية على المكان مثل: الجبل، الطريق، البيت، السجن ... بالتعبير عنها تعبيرا غير مباشر مثل سافر، خرج ...فمثل هذه الأفعال أو الجمل تخيل على عوامل لا حدود لها في معاينتها وهي كلها إيجاز في معانيها"[1]، وعليه فالفضاء الدلالي موجود من خلال النص السردي أنه لا يتغيب مطلقا حتى ولو كانت الرواية بل أمكنة الفضاء حاضرة في اللغة في التركيب في حركية الشخصيات وفي الإيقاع الجمالي ببنية النص الأدبي.

المطلب الثالث: الفضاء النصي

إن الفضاء النصي في الروايات الأدبية هو ذلك "الفضاء الذي يشغله النص، ويتوزع على مساحة الخطاب السردي وفق نظام هندسي، يساعد القارئ في كشف مجموع التحولات والعلاقات المدركة والمحسوسة، لأن الفضاء النصي هو المكان الذي تتحرك فيه عين القارئ، إذ أنه فضاء الكتابة الطباعي ولا علاقة له بالمكان الذي يتحرك فيه الأبطال"[2]، وهذا ما أطلق عليه بالفضاء الإدراكي الذي يوجه القارئ إلى فهم خاص للعمل الروائي.

الفضاء النصي يعد البعد الملموس من الرواية في شكل الكتاب (الرواية) بكل ما يشتمل عليه من كلمات على اسطر في صفحات ضمن دفتي كتاب، وهو يندرج تحت الفضاء انطلاقا من

[1]– عبد المالك مرتاض، **في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد**، ط1، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، 1998م، ص114.

[2]– شرفاوي نورية، **سيميائية الفضاء الروائي في رواية براري الموت لمرزاق بقطاش**، المجلد19، العدد01، جامعة وهران01، 30 مارس 2024م، ص261.

كونه " الحيز الذي تشغله الكتابة ذاتها باعتبارها أحرفا طباعية على مساحة الورقة"[1]، حيزا تتحرك فيه عين القارئ للرواية وتنتقل عبره من مكان لآخر بواسطة العبارات المطبوعة فيه، وهو ما يسمى بالفضاء الإدراكي الذي ينطلق من خطه وصورته الشكلية، فشكل الكتاب أو الرواية وطريقة إخراجه تجعل القارئ يرغب فيه ويتحمس له أو ينفر منه ويبتعد عنه حتى من دون الاطلاع على مضمونه ومحتواه، وأكثر من ذلك تجعله يضع تصورات سابقة عنه قد تتحقق أو تخيب بفعل القراءة لاحقا ففي النهاية الرواية عبارة عن كتاب والكتاب كما هو معروف لنا على مدار الحياة العلمية والأدبية له طول وعلو وسمك وعدد صفحات ونوع من الخط والشكل وحتى طريقة الكتابة فهي تلعب دورا فعالا بالنسبة للقارئ إما ترغيب في القراءة أو نفور منه.

كما أن الكتابة النصية للرواية لها نظرية جمالية للفضاء النصي في الرواية فهي " ليست مجرد تنظيما لأسطر الرواية أفقيا أو متوازيا فقط، بل إنها قبل كل شي توزيع لبياض وسواد على مسند هو في عموم الحالات الورقة البيضاء، إن الفضاء الخطي مساحة محددة وفضاء مختار ودال بمجرد أن نترك حرية الاختيار للشخص الذي يكتب"[2]، إذن فالطريقة الكتابية أو الخط المعتمد في كتابة رواية ما يلعب دورا مهما وفعالا وجماليا في النص الأدبي وجب اختياره بتمعن.

يمتلك الفضاء النصي أهمية كبيرة في صنع الدلالة أو الإشارة إليها ممثلة في تلك " الحدود الجغرافية التي تشغلها مستويات الكتابة النصية في الرواية بداية بتصميم الغلاف، مرورا بالحروف الطباعية والعناوين وتتابع الفصول ونهاية بالتصفيح، أي أن هذه التضاريس لا تُعني بالمكان

[1]– زوليخة حنطابلي، **دلالة الفضاء النصي في الرواية الكنفالية/ قراءة في التشكيل الطباعي والبياض السردي**، المجلد21، العدد01 ديسمبر 2021، جامعة الدكتور يحي فارس المدية، 2021/12/15م، ص72.

[2]– مرجع نفسه، ص73.

الطبيعي أو الرمزي أو التخييلي في داخل النص، لكنها تُعنى بالمكان الذي تشغله الكتابة في النص الروائي، أي جغرافية الكتابة النصية باعتبارها طباعة مجسدة على الورق"[1]، وعليه يمكن القول أن الفضاء النصي هو فضاء مكاني غير أنه يتعلق بالمكان الذي تشغله الكتابة الروائية، من حيث هي أحرف الطباعة متتالية على مساحة الورق.

بناءً على ما تم دراسته والتطرق له سابقا فيما يخص الفضاء النصي هو كل ما يتعلق بالجانب الطباعي، وكل ما يدخل في تشكيل المظهر الخارجي للرواية، وهو كل ما تقع عليه عين القارئ عند قراءته لأي رواية فتقع عينه على: " الكتابة الأفقية، الكتابة العمودية، الهوامش، الرسوم والأشكال، الصفحة ضمن الصفحة، ألواح الكتابة، الفهارس ..."[2]، إذن فإن المظهر الخارجي للرواية له دور أساسي في لفت انتباه القارئ.

المطلب الرابع: الفضاء بوصفه منظورا أو رؤية

هو الطريقة التي يستطيع الكاتب من خلاله أن يسيطر على عالمه السردي، ناهيك على أنه يمتلك العديد من التسميات حسب الروائيين، فيطلق عليه منظور، تبريرات، وجهة النظر، الرؤية، البؤرة، وحصر المجال، الحيز ...الخ، ويرتكز هذا المفهوم على ما يتم تحديه من رؤية للعالم الخارجي من طرف الرواي، الذي يحرك هذا الفضاء بأشخاص وأحداث، وعلى الكيفية التي يريدها الراوي حسب منظوره ورؤيته، إذ يشمل هذا الفضاء كل الجهات من مشاعر وأحاسيس، وأمكنة

[1]– حسن بحراوي، **بنية الشكل الروائي (من منظور النقد الأدبي)**، ط1، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1991، ص136.

[2]– حميد لحميداني، **بنية النص السردي**، ص56.

مغلقة ومفتوحة، وزمن وأبعاد ...الخ[1]، ويضيف عبد المالك مرتاض هو الآخر بأنه: يطلق عليه مصطلح الحيز لأنه عام جدا في رأيه وواسع ولا يقتصر حتى مكان معين أو حيز بل يتعداه إلى كل ما تحتويه الرواية من محركات لها داخل أحداثها، والحيز دال على الفضاء الأدبي، ويضاف إلى ذلك أن الإعلاميين غير المتطلعين للعربية، كثيرا ما يرددون هذا اللفظ فيُطلقونه على كل ساحة، وكل حركة، وكل مناسبة، وكل فعالية، وبذلك أمسى لديهم دالا على كل شيء، أي على غير شيء[2] .

أما بالنسبة لحميد لحميداني فيرى بأن الفضاء كمنظور أو رؤية هو زاوية الروائي، أو الخطة التي يتفنن في إبداعها، فتسير وفقها بنيات السرد لتشكل العمل الروائي، فالفضاء كمنظور هو أشبه ما يكون بالأسلوب المتفرد الذي يمتلكه كل كاتب فيسقطه على عمله ليعطيه بُعْدًا متميزا، يجعله مختلفا عن غيره به، فالفضاء كمنظور تحركه محركات خفية يديرها الراوي وفق خطة مرسومة منه، سواء كانت فضاءات مفتوحة أو مغلوقة، الهدف منها الوصول إلى رؤية بعيدة من خلال الرواية[3] .

---

[1]– ينظر : سعيد يقطين، **تحليل الخطاب الروائي**، ط2، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1993م، ص184 .

[2] – ينظر: عبد المالك مرتاض، **نظرية النص الأدبي**، ط2، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص298.

[3]– ينظر: حميد لحميداني، **بنية النص السردي**، ص61 .

المبحث الثالث: مفهوم الشخصية في اللغة والاصطلاح

تعد الشخصية المحور أو العمود الأساس الذي يقوم عليه العمل الروائي، لكونها تمثل القيمة البارزة داخل كل نص سردي، فهي التي تعمل على تحريك الأحداث والأفعال داخل العمل الروائي، فلا يمكن لأي عمل روائي أو أدبيي أن يخلو من الشخصية، لذلك أردت الوقوف عند مفهومها في اللغة والاصطلاح .

المطلب الأول : الشخصية لغة

جاء في لسان العرب لابن منظور: " شخص: الشخص: جماعة شخص الإنسان، وغيره مذكر والجمع أشخاص وشخوص وشخاص، وقول عمر بن أبي ربيعة:

وكان مجني دون من كنت اتقي ثلاث شخوص: كعبان ومعصر

فإنه اثبت الشخص أراد به المرأة، والشخص : سواء الإنسان وغيره تراه من بعيد، تقول ثلاثة أشخص. وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه[1] .

وجاء في كتاب العين: " شخص: الشخص: وهو سواد الإنسان إذا رأيته من بعيد وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه، وجمعه: الشخوص والأشخاص: السير من بلد إلى بلد، وقد

[1]– ابن منظور، **لسان العرب**، مج7، ص45.

شخص يشخص شخوصا وأشخصته أنا . وشخص الجرح: ورم. وشخص بصره إلى السماء:ارتفع وشخصت الكلمة من القدم: إذا لم يقدر على حفظ صوته بها "[1].

أما في معجم مقاييس اللغة لابن فارس لفظة شخص " الشين والخاء والصاد أصل واحد يدل على ارتفاع الشيء من ذلك الشخص، وهو وسواد الإنسان إذا سما لك من بعيد. ثم يحمل على ذلك فيقال شخص من بلد إلى بلد . وذلك قياسه "[2]، وجاء في معجم الوسيط : " الشخص كل جسم له ارتفاع وظهور، وغلب في الإنسان . والشخصية: صفات تميز الشخص من غيره ويقال: فلان ذو شخصية قوية: ذ وصفات متميزة وإرادة وكيان مستقل "[3]، كما وردت لفظة الشخصية في قوله سبحانه وتعالى في كتاب القرآن الكريم : " وَلَا تَحْسَبَنَّ الله غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونْ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تُشَخَصُ فِيهِ الأَبْصَارْ "[4]، نلاحظ في التعريفات اللغوية الموجودة في مختلف المعاجم بأن الشخصية هي ما يتميز به الإنسان عن الإنسان الآخر، وذلك من صفات وأفعال وأيضا تدل على القيام بالفعل .

المطلب الثاني: الشخصية اصطلاحا

---

[1]– الخليل بن أحمد الفراهيدي، **كتاب العين**، ج2، تر وتح: عبد الحميد المداوي، ط1، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، 2003، ص314 .

[2]– أبو الحسن أحمد ابن فارس ابن زكرياء، **معجم مقاييس اللغة**، ج3، (د.ط)، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ص 254 .

[3]– إبراهيم مصطفى وآخرون، **معجم الوسيط**، المكتبة الإسلامية، اسطنبول، تركية، (د.ط)، (د.ت)، ص475.

[4]– سورة إبراهيم الآية 44 .

اختلف النقاد والأدباء حول مفهوم الشخصية من الناحية الاصطلاحية فنجدد أن لكل ناقد تعريفه الخاص به:

يعرفها عبد المالك مرتاض بقوله : " الشخصية هي العالم الذي تتمحور حوله كل الوظائف والهواجس والعواطف والميول، فالشخصية هي مصدر إفراز الشر في السلوك الدرامي داخل عمل قصصي ما؛ فهي بهذا المفهوم فعل أو حدث؛ وهي التي في الوقت ذاته، تتعرض لإفراز هذا الشر أو ذلك الخير، وهي بهذا المفهوم وظيفة أو موضوع . ثم أنها هي التي تسرد لغيرها، أو يقع عليها سرد غيرها. وهي بهذا المفهوم أداة وصف أي أداة لسرد والعرض "[1] .

يرى حسن بحراوي أن الشخصية: " يلتقي مفهوم الشخصية بمفهوم العلامة اللغوية حيث ينظر إليها كمرفيم فارغ فالأصل فيمتلأ تدرجيا بالدلالة كلما تقدمنا في قراءة النص"[2] . وأيضا: " أن الشخصية الروائية ليست هي المؤلف الواقعي وذلك لسبب بسيط هو أن الشخصية محض خيال يبدعه المؤلف لغاية فنية محددة يسعى إليها "[3] .

وأما " المعنى الشائع هو مجمل السمات والملامح التي تشكل طبيعة شخص أو كائن حي وهي تشير إلى الصفات والمعايير والمبادئ الأخلاقية ولها في الأدب معاني نوعية أخرى، وعلى الأخص ما يتعلق بشخص تمثله قصة أو رواية أو مسرحية "[4] .

---

[1]– عبد المالك المرتاض، **القصة الجزائرية المعاصرة**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، ص67.

[2]– حسن بحراوي، **بنية الشكل الروائي (من المنظور النقد الأدبي)**، ص213 .

[3]– مرجع نفسه، ص213.

[4]– إبراهيم فتحي، **معجم المصطلحات الأدبية**، التعضادية العمالية للطباعة والنشر، صفاقس، 1986، ص210.

ويرى رولان بارت (Rouland Barthes) أن: " الشخصية نتاج عمل تأليفي، وهنا كان يقصد أن هويتها موزعة في النص عبر الأوصاف والخصائص التي تستند إلى (اسم علم) يتكرر ظهوره في الحكي "[1] .

يقول لطيف زيتوني أن: " الشخصية هي كل مشارك في أحداث الحكاية سلبيا أو إيجابيا، أما من لا يشارك في الحديث فلا ينتمي إلى الشخصيات، بل يكون جزءا من الوصف، الشخصية عنصر مصنوع، مخترع، ككل عناصر الحكاية، فهي تتكون من مجموع الكلام، الذي يصفها ويصور أفعالها وينقل أفكارها وأنواعها "[2].

ومن خلال ما سبق نستشف أن الشخصية هي أحد مكونات العمل الروائي، لأنها تسهم في بناء الأحداث وتسييرها، وهي مجموعة من الصفات والمشاعر التي يتميز بها الإنسان عن غيره.

المبحث الرابع: أنواع الشخصيات الروائية

تتميز الرواية بتنوع الشخصيات داخل العمل الروائي فهي المحور الأساسي الذي يدور حوله السرد ولا يكتمل أي عمل روائي ولا يتوفر على الشخصيات سواء كانت حقيقية أو خيالية، وتختلف الشخصيات حسب دورها ووظيفتها وطريقة تقديمها داخل العمل الروائي، وهذا ما دفعنا إلى تقسيم هذه الشخصيات إلى عدة أنواع منها رئيسية وثانوية:

---

[1]– حميد الحميداني، **بنية النص السردي**، ص50–51 .

[2]– لطيف زيتوني، **معجم مصطلحات نقد الرواية**، عربي، إنجليزي، فرنسي، ط1، دار النهار للنشر، مكتبة لبنان ناشرون، 2002، ص113–114.

المطلب الأول: الشخصية الرئيسية والثانوية في الرواية

أ. الشخصية الرئيسة:

يعرفها محمد بوعزة بأنها: "هي التي تتأثر باهتمام السارد، حيث يخصها دون غيرها من الشخصيات الأخرى بقدر من التميز، حيث يمنحها حضورا طاغيا، وتحظى بمكانة متفوقة، وهذا الاهتمام يجعلها في مركز اهتمام الشخصيات الأخرى وليس السارد فقط " [1] .

وتوصف الشخصية بأنها شخصية رئيسية من خلال تلك الوظائف المستندة اليها، تسند للبطل وظائف وأدوار لا تسند إلى الشخصيات الأخرى، وغالبا ما تكون هذه الأدوار مثمنة (مفصلة) داخل الثقافة والمجتمع[2]، ويعرفها إبراهيم فتحي بأنها: " الشخصية الرئيسية هي التي تحرك الفعل وتدفعه إلى الأمام في الدراما والرواية أو أي أعمال أدبية أخرى. وتعني الكلمة في أصلها اليوناني المقاتل الأول . وليس من الضروري أن تكون الشخصية الرئيسية بطل العمل دائما، ولكنها دائما هي الشخصية المحورية. وقد يكون هناك منافس أو خصم لهذه الشخصية"[3]، " وهي شخصية

[1]– محمد بوعزة، **تحليل النص السردي**، تقنيات ومفاهيم، الطبعة الأولى، 1431هـ/ 2010م، ص56.

[2]– المرجع نفسه، ص53 .

[3]– إبراهيم فتحي، **معجم المصطلحات الأدبية**، ص211–212.

تتمحور عليها الأحداث والسرد، وهي الفكرة الرئيسية التي تنتج حولها الحوادث، هي إلهام وموقف بطولي وفردي"[1] .

إذا الشخصية الرئيسية: " هي التي تدور حولها أو بها الأحداث وتظهر أكثر من الشخصيات ألأخرى، ويكون حديث الشخوص الأخرى حولها، ولا تطغى أي شخصية عليها، وإنما تهدف جميعا لإبراز صفاتها ثم تبرز الفكرة التي يريد الكاتب إظهارها"[2]، ومن خلال هذا القول أن الشخصية الرئيسية هي محور كل الأحداث وأنها المحرك الأساسي الذي يقوم عليه العمل السردي .

ب. الشخصية الثانوية:

يعرفها محمد بوعزة: " تنهض الشخصيات الثانويات بأدوار محدودة، إذا ما قورنت بأدوار الشخصيات الرئيسية، قد تكون الشخصية الرئيسية أو إحدى الشخصيات التي تظهر في المشهد بين حين وآخر، وقد تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل أو معيق له وغالبا ما تظهر في سياق أحداث أو مشاهد لا أهمية لها في الحكي"[3] .

ولقد تكلم محمد عبد الغني: " الشخصيات الثانوية يأتي بها الكاتب القصصي لتلقي الضوء على التصرفات الشخصية الرئيسية لكي تبدو لنا تصرفاته معقولة، وسلوكاتها قابلة للتصديق وهكذا

---

[1]– سعيد علوش، **معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الأولى، 1985، ص126.

[2]– عبد القادر أبو شريفة، حسن لافي قزق، **مدخل إلى تحليل النص الأدبي**، الطبعة الرابعة، دار الفكر، 1428هـ/2008م، ص35.

[3]– محمد بوعزة، **تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم**، ص57.

يتوقف عدد الشخصيات الثانوية في القصة على أهمية الجوانب التي يريد كشفها عن شخصية البطل في القصة "[1].

يقول عبد القادر أبو شريفة بأن: " الشخصية الثانوية هي التي تضيء الجوانب الخفية أو المجهولة للشخصية الرئيسية، أو تكون أمينة سرها فتتيح لها بالأسرار التي يطلع عليها القارئ"[2]، بمعنى الشخصية الثانوية هي العامل المكمل والمساعد للشخصية الرئيسية، وهي التي تساعدها على تطور الأحداث .

يلخص محمد بوعزة أهم الخصائص التي يتميز بها كل من الشخصية الرئيسية والشخصية الثانوية تتمثل في الجدول الآتي[3]:

الشخصيات الرئيسة	الشخصيات الثانوية
– معقدة	– مسطحة
– مركبة	– أحادية
– متغيرة	– ثابتة
– ديناميكية	– ساكنة

[1]– محمد عبد الغني المصري، نجد محمد البكير البرازي، **تحليل النص الأدبي بين النظرية والتطبيق**، ط1، الأوراق للنشر والتوزيع، 2002م، ص159.

[2]– عبد القادر أبو شريفة، حسن لافي قزق، **تحليل النص الأدبي**، ص135.

[3]– محمد بوعزة، **تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم**، ص58.

– غامضة	– واضحة
– لها قدرة على الإقناع	– ليس لها جاذبية
– تقوم بأدوار حاسمة في مجرى الحكي	– تقوم تابع عرضي
– تستأثر بالاهتمام	– لا أهمية لها
– يتوقف عليها العمل الروائي	– لا يؤثر غيابها في الفهم الروائي

المطلب الثاني: أبعاد الشخصية في الرواية

يهتم الكتاب بإبراز بعض مميزات وعيوب الشخصية وأبعادها الجسمية والنفسية والاجتماعية ذات العلاقة بالرواية، ومن بين تلك العناصر التي يكوّن منها الكاتب الشخصية، ثم إن الشخصية ترتكز على ثلاثة أبعاد رئيسية، هذه الأبعاد تجعلها في اختلاف مع الشخصيات الأخرى نذكرها على التالي:

1. البعد الجسمي:

يُعرف بالبعد الجسمي أو الفيزيولوجي، يعمل على " توضيح ملامح الشخصية وتقريبها من القارئ، فهذا البعد يقوم على الجنس الذي تنتمي إليه الشخصية من النسب، السن، الوزن، طريقة الحديث، اللباس ...الخ)، مما يتصل بحالة الإنسان العضوية وتأثيره"[1] .

[1]– أحلام بن الشيخ، **الأبعاد الفنية والموضوعية في أعمال " مرزاق بقطاش الروائية"**، ص111.

يعد **البعد الجسمي** من بين أهم أبعاد الشخصية في الروايات الأدبية والتي تشمل " المظهر العام للشخصية، ملامحها، طولها، عمرها، ووسامتها، وذمامة شكلها، وقوتها الجسمانية وضعفها"[1]، وعليه يتبين لنا أن البعد الجسمي يقصد به وصف الكاتب لجسم الشخصيات في الرواية من طول أو قصر، أو لون الشعر، لون البشرة، النحافة، نوع الثياب التي يرتديها شخصيات الرواية .

كما يعرف الكاتب شريبط أحمد شريبط **البعد الجسمي** في كتابه: " يهتم القاص في هذا البعد برسم شخصيته من حيث طولها وقصرها ونحافتها ولون بشرتها، والملامح الأخرى المميزة لها "[2]، ومما يعني أن البعد الجسمي في الرواية يساعد الكاتب على وصف نفسه سواءً طولا أو قصرا وكذا ملامح مختلفة تميزه، إذ أنه يساعد على لفت انتباه القارئ للشخصية والتعرف عليها بصورة واضحة، كونه يؤثر في انطباعاته الأولى أثناء قراءته للرواية من الوهلة الأولى.

يعطي **البعد الجسمي** للشخصيات الرئيسية للرواية مميزات وصفات تجعلها مختلفة عن باقي الشخصيات الثانوية داخل الرواية، "من خلال الأفعال التي تقوم بها أو الصفات التي تتصف بها "[3]، فمن خلال تلك الأفعال التي تقوم بها تلك الشخصية اعتبر البعد الجسمي مرتكزا مهما في الرواية الأدبية.

2. البعد الاجتماعي:

---

[1]– عبد الكريم الجبوري، **الإبداع في الكتابة والرواية**، ط1، دار الطليعة الجديدة، دمشق، 2003م، ص88.

[2]– شريبط أحمد شريبط، **تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة**، (د.ط)، دار القصبة، للنشر، الجزائر، ص34

[3]– محمد بوعزة، **تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم**، ص40.

يُعَرَّفُ البعد الاجتماعي بأنه مجموعة من العلاقات المتبادلة بين الناس الذين يعيشون في مجتمع محلي، وهذه العلاقات المتبادلة بين الشخصيات داخل الرواية هي التي تمثل البعد الاجتماعي[1] .

يعد البعد الاجتماعي حالة اجتماعية للشخصيات داخل الرواية من خلال علاقتها مع غيرها من الشخصيات، كما يبرز البعد الاجتماعي للشخصية من خلال الصراع بين الشخوص، والذي تقل حدته بين شخوص الفئة الواحدة[2] .

إضافة إلى أن الكاتب الروائي يعتمد في كتابة روايته على البعد الاجتماعي من أجل تحديد " المركز الاجتماعي والثقافي للشخصية وميولاتها والوسط الذي تتحرك فيه الشخصية "[3]، إذا فالبعد الاجتماعي يساعد الكاتب على وصف شخصيات الرواية ثقافيا ومركزيا .

يتعلق البعد الاجتماعي في الروايات الأدبية المعاصرة بالمحيط الذي نشأ فيه الشخص والطبقة التي ينتمي إليها، والعمل الذي يمارسه ودرجة تعلميه وثقافته والدين أو المذهب الذي يعتنقه، والرحلات التي قام بها والهوايات التي يمارسها فإن لكل ذلك أثرا في تكوينه[4].

يعتبر البعد الاجتماعي الأكثر إيضاحا في هذا النوع من الأنواع الروائية الأدبية، وذلك لما يعالجه من قضايا ومشكلات متعددة الأنماط، وتسهم بقدر كبير في بناء المجتمع ورقيه، وذلك إذا

---

[1]– ينظر: محمد سعيد فرح، **ما علم الاجتماع ؟**، (د.ط)، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2012م، ص92.

[2]– ينظر: محمد بوعزة، **تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم**، ص ص47، 48.

[3]– محمد غنيني هلال، **النقد الأدبي الحديث**، ط1، نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر، 2004م، ص614.

[4]– ينظر: علي أحمد باكثير، **فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية**، (د.ط)، مكتبة مصر للنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، (د.ت.ن)، ص74.

تم علاجها وتناولها بطرق إيجابية، وقد يكون لها تأثير سلبي على المجتمع إذا ظل التعامل معها وفقا لعادات المجتمع وتقاليده الصارمة[1] .

وهناك من يلخص على أنه يحدد أوصاف الشخصية، ومركزها الاجتماعي في بيئتها وثقافتها ومهنتها، وعاداتها وعلاقاتها الاجتماعية، فالشخصية هي حصيلة ضرب البيئة والوراثة[2].

3. البعد النفسي:

من أجل معرفة المقصود بالبعد النفسي في الأعمال الأدبية لابد من أن نقوم بتعريفه إذ يعرفه حازم الصالحي بأنه " تفصّح عن الانعكاسات التي ترد على لسان الشخصية وفيما تفعله، ونوعية اللغة التي تتحدث بها، وطريقة حديثها، وشدة صوتها "[3]، يبدوا أن صاحب هذا التعريف يقصد بالبعد النفسي أنه كل ما يصدر عن الشخصية من لغة وصوت وطريقة الحديث .

وهنا أيضا من يعرف البعد النفسي بأنه " إظهار التكيفات السلوكية للشخصية وتلاؤمها مع البيئة، وهو ثمرة البعدين المادي(الخارجي) والاجتماعي، وأثرهما المشترك الذي يظهر مطامع

---

[1]– ينظر: ولاء قطب أحمد محمد، **صورة المرأة في روايات يوسف السباعي (رُدَّ قلبي– إني راحلة– لستِ وحدكِ) نموذجا**، إشراف: ثناء قاسم، وليد سعيد شيمي، بحث مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في البلاغة والنقد الأدبي والأدب المقارن، كلية دار العلوم، قسم البلاغة والنقد الأدبي والأدب المقارن، جامعة الفيوم، 2017م، ص328.

[2]– فؤاد علي حازم الصالحي، **دراسات في المسرح**، (ط1)، دار الكندي للنشر والتوزيع، 1999م، ص53.

[3]– المرجع نفسه، ص53.

الشخصية ويُسبب هزائمها وخيبة آمالها أو بيان أمزجتها وميولها ومركبات النقص فيها "[1]، إذا فالبعد النفسي يقصد به هنا من خلال هذا التعريف أنه كل ما يتعلق بملامح الشخصية .

من خلال ما سبق يمكن القول أن البعد النفسي هو عبارة عن شعور بالإحساس الذي يغلب عليه التوتر والقلق ...الخ، وكذلك الاضطراب الذي يشترك فيه أغلب الشخصيات، وقد يكون فرحة ومسرة واطمئنانا نفسيا حسب الشعور الذي ينتاب الشخصية وهي تتفاعل مع الأحداث .

خلاصة الفصل

من خلال دراستنا لموضوع الفضاء الروائي لغويا واصطلاحا وأنواعه، اتضح لنا أن هناك اختلافا كبيرا بين الباحثين في وضع مفهوم واحد للفضاء كل حسب نظرته، إلا أنهم يتفقون على أنه أحد أهم العناصر الروائية التي تساعد على تشكيل بنية جمالية للرواية، كونه يساعد القارئ على لفت الانتباه وحب القراءة أكثر لأي عمل روائي كان اعتمادا على مجموعة من أنواع الفضاء سواء أكان فضاءً جغرافياً أم دلالياً أم نصياً فكل من تلك الأنواع لها دور بارز وفعال في النص الروائي الأدبي، إذ يقوم بتحريك أحداث الرواية سواء مكانية أو زمانية أو شخصيات، ويعطي بذلك نظرة جمالية وسردية للرواية .

نستشف كذلك من خلال دراستنا لموضوع الشخصية على أنها أحد المكونات الأساسية في العمل الأدبي لكونها العمود والمحرك الأساس في قيام أي عمل نص سردي لأنها تعتبر العنصر الفعال في تطور العمل الأدبي .

[1]– عماد الدين خليل، نبهان حسون السعدون، **الشخصية في مسرحية المأسورون**، مجلة دراسات موصلية، ع16، 2007م، ص31.

الفصل الثاني:

الفضاء والشخصية في رواية شرق المتوسط

المبحث الأول: الفضاء في الرواية

المبحث الثاني: المكان الأليف والمكان المعادي

المبحث الثالث: الشخصيات في الرواية

المبحث الأول: الفضاء في الرواية

يشكل الفضاء في رواية شرق المتوسط عنصرا مهما وفعالا، اعتمده الراوي عبد الرحمن منيف في سرد أحداث شرق المتوسط، بطريقة مميزة ومختلفة، جعلت من كل أركان الرواية توحي بشيء ما، وتوصل الأفكار إلى كل قراء هذه الرواية، من فضاء جغرافي أو دلالي أو نصي، وحتى الفضاء في عنوان الرواية كان مميزا جدا، وهذا ما سنحاول دراسته في هذا المبحث بالتفصيل .

المطلب الأول: الفضاء وعتبة العنوان

1. الفضاء الجغرافي لعتبة عنوان رواية شرق المتوسط

يُعد العنوان هو العتبة الأولى لأي عمل روائي أو نص أدبي، والعنوان يمكن أن يكون حرفا أو كلمة أو جملة، تكون له دلالة ما على النص المراد دراسته[1]، ويعد العنوان أول ما يصاغ على المتلقي في أي عمل روائي، وقد سمي بالعتبة " نسبة إلى عتبة البيت، فهي الأساس والركيزة التي يقوم عليها النص"[2] احتوت رواية عبد الرحمن منيف على عنوان " شرق المتوسط" هذا العنوان البسيط المتكون من كلمتين، إلا أنه غير واضح الدلالة، فهو لا يضبط لنا الدلالة المكانية له بالتفصيل، على تعبير ابن مالك " إن عنوان الرواية يتقدم في البداية بوصفه سندا مستقلا لا يملك من مضمون دلالي سوى ما يحدده له القاموس، ويبقى مع ذلك خاضعا لاحتمالات دلالية مختلفة يصعب علينا إزاءها ترجيح هذا الاحتمال الدلالي أو ذلك،

[1]– ينظر: بسام قطوس، **سيمياء العنوان**، ص137.

[2]– فيصل الأحمر، **معجم السيميائيات**، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2010م، ص223.

نسلم بأن مضمون العنوان ليس ثابتا، ولا يمكن أن نضبط تجلياته في استقلالية، ومن هنا وجب علينا أن نرده إلى مضمون النص الذي ينتمي إليه"[1] .

(شرق المتوسط): من خلال العنوان نستشف أنه مكان جغرافي لمكان ما، إلا أن الراوي لم يحدد مكانا معينا في (الشرق) بلدان شرق المتوسط، ولا مدينة معينة من مدن شرق المتوسط، نفهم من الفضاء الجغرافي لهذا العنوان أنه الجهة الواقعة على شرق المتوسط، على الرغم من أن عنوان الرواية يتكرر في صفحات الرواية أكثر من مرة، إلا أن الأمر مقصود من طرف الراوي لكي يسلط الضوء بدقة على كامل البلدان العربية الواقعة شرق المتوسط، أو البلدان التي تجول فيها وخبر واقعها كلبنان والعراق وسوريا والسعودية .

كما لا نستطيع أن نعرف في الرواية ما المقصود تحديدا بشرق المتوسط، هل هو الشرق كمفهوم جغرافي مقابل الغرب، أو هو شرق المتوسط بعينه أو دولة معينة، أو غير ذلك، ورغم ذلك تذكر لنا الرواية أن " تلك الأرض الممتدة على الشاطئ الشرقي للمتوسط وحتى الصحراء البعيدة، تلك الأرض الممتدة على الشرقي حتى أعماق الصحراء، وأنت يا بلاد الشاطئ الشرقي بدءا من ضفاف البحر وحتى أعماق الصحراء"[2] .

والعنوان يترأس أي نص أدبي أو مقال أو قصة أو رواية، ليجلب انتباه القراء بأهمية مضمون الموضوع ويعرفه **ليوهوك (Léohock):** "مجموعة من العلامات اللسانية كلمة، جملة، نص، التي يمكن أن تندرج على رأس النص لتحدد وتدل على معناه ومحتواه العام، وتعرف الجمهور بقراءته"[3]، وهذا ما نجده على غلاف رواية شرق المتوسط للروائي عبد الرحمن

---

[1]– ابن مالك، **السيميائيات السردية**، ص81–82.

[2]– عبد الرحمن منيف، **شرق المتوسط**، ط9، منشورات وتوزيع المكتبة العالمية، بغداد، 1993، ص140.

[3]– شادية شقرون، **سيميائية الخطاب الشعري في ديوان مقام البوح للشاعر عبد الله العشي**، ط1، الأردن، عالم الكتاب الحديث، 1431هـ/2010م، ص118 .

منيف، فمن خلال العنوان يستطيع القارئ أن يتوقع ما يمكن أن يكون مكتوبا داخل رواية شرق المتوسط، وخاصة أن أمرا متعلقا ببلدان تقع شرق المتوسط، وهذا يغرينا ويحمسنا لقراءة واكتشاف ما تحتويه الرواية .

2. الفضاءالنصي: (الشكل الخارجي لعنوان) رواية " شرق المتوسط"

نقصد به هنا فضاء كتابة الرواية في حد ذاتها من عنوان وطباعة وغلاف، ونوع الألوان المستخدمة على الرواية، لأن الفضاء النصي يعطي للرواية إطلالة مميزة ومنظمة بشكل أكبر، وتساعد القارئ على لفت الانتباه، حين نبدأ في تحليل الغلاف الخارجي للرواية الورقية المعتمدة التي بين أيدينا، نجده قد جاء لون غلافها مزيجا بين اللون الأصفر واللون البني والأبيض، ويبدو غلاف الرواية الخارجي سميكا نوعا ما، ففي أعلى الغلاف نلاحظ كتابة اسم المؤلف وهو **عبد الرحمن منيف** بلون أسود وخط غليظ قليلا، وتحته عنوان الرواية " **شرق المتوسط**" كتب بلون أسود هو الآخر، ولكن ما يلاحظ عليه أنه بخط غليظ أكبر حجما من اسم المؤلف، وهو عبارة عن جملة اسمية تتكون من خبر لمبتدأ محذوف تقديره هذا (شرق المتوسط)، أي من كلمتين: الأولى (شرق) نكرة، والكلمة الثانية (المتوسط) مُعَرفة، أي التركيب معرف بالإضافة، وفي آخر صفة الغلاف الخارجي للرواية يتم كتابة دار النشر (المؤسسة العربية للدراسات العربية والنشر) بخط غليظ ورقيق وأسود أصغر حجما من سابقيه على اللون الأبيض من الغلاف، فالعنوان يشكل العنصر الأهم في الرواية لأنه يمثل مركز العمل الروائي لذلك أعطاه المؤلف أهمية أكبر، إذ نجده يكرره في الصفحة الموالية للرواية عندما نقلب الصفحة، فيكتبه بخط غليظ ذي حجم كبير في أسفل الصفحة على ورقة بيضاء اللون ليست سميكة كسابقتها، ولكنها شفافة قليلا بحيث يمكن رؤية الكتابة للصفحة الموالية لها، وعندما نقلب هذه الصفحة من على ظهرها نجد فيها معلومات ببيلوغرافية خاصة بالطباعة للرواية ومكان الطبعة، وسنة الطبع (المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، بيروت، عمان، الطبعة التاسعة، 1993م)، ثم نجد الرواية من جديد تعيد كتابة عنوان الرواية في الصفحة الموالية لعنوان الرواية بشكل

غليظ وأكبر مما سبق ويكون في أعلى الصفحة بلون أسود، ثم يأتي تحته اسم المؤلف عبد الرحمن منيف بخط سميك أسود لكنه أصغر حجما من عنوان الرواية، وفي آخر الصفحة يتم إعادة كتابة دار النشر(المؤسسة العربية للدراسات والنشر)، ثم تتبعها صفحة أخرى تم فيها كتابة مقدمة على شكل بنود ومواد لحقوق الإنسان من صحيفة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لتبدأ بذلك أحداث الرواية، كأنه يقول لنا أن تطبيق مضمون هذا الإعلان العالمي لا أثر له في بلدان شرق المتوسط .

3. الألوان المستعملة في غلاف الرواية ومتن الرواية

يبدو من خلال غلاف الرواية أن هناك مزيجا من الألوان المعتمدة على سطح غلاف الرواية، وهي تزيد في الواجهة نظرة مميزة تجدب القارئ، إذ يعتبر اللون "مقوما تعبيريا من جهة وموصلا لرسالة معينة من جهة أخرى، وفي حياة الطفل يكون ذا تأثير في عملية إدراكه للبيئة المحيطة به، حيث يؤثر اللون في النفس من جانب آخر فيحدث فيها إحساسات بعضها يوحي بأفكار مريحة وأخرى مضطربة وهذه الإحساسات متغيرة حسب الأشخاص وأعمارهم، والانطباعات المتولدة تلقائيا من تأثير اللون "[1]، وهذا ما نلاحظه من خلال دراستنا لرواية شرق المتوسط فهي بداية من العنوان إلى نهايتها ممتلئة بالعديد من الألوان الدلالية المميزة لها، فلكل لون دلالة ما ورمزية معينة توحي لنا بتفاصيل ومشاعر معينة، من أسود، أصفر، وأبيض، أزرق، كل هذه الألوان لكل منها دلالتها ووقعها على الرواية، وسنحاول من خلال هذه الدراسة تقريب الدلالة اللونية لكل لون في الرواية .

– **اللون الأسود:** تم استخدام اللون الأسود في غلاف الرواية بداية من العنوان ومؤلف الرواية، فعادة اللون الأسود يدل على الظلمة والسواد، وقد ورد في الرواية في عديد من

[1]– حمودة يحي، **نظرية اللون**، (د.ط)، بيروت، 1981، ص121 .

المواضع ليعبر عن الجو العام في مضمونها " لقد اسودت الدنيا في عيني "[1]، وفي موضع آخر " الأظافر السوداء من بقع الدم المتخثرة تحتها "[2]، " رأى خيالا أسود على العتبة، تبقى بينه وبين الأيام البعيدة سدود من الغيوم السوداء، لبست أمي طرحة سوداء وعصبت جبينها بشرط أسود "[3]، ورد هذا اللون في رواية شرق المتوسط من بدايتها إلى نهايتها، لأن لها دلالة على الظلمة والعتمة والنهاية والسقوط والدمار الذي عاشته شخصية رجب داخل فضاء السجن، ثم إن مضمون الرواية كله يحكي عن واقع أسود يستدعي الهروب منه، أنه واقع شرق المتوسط.

– **اللون الأصفر:** تم اعتماده في رسمة غلاف الواجهة لرواية شرق المتوسط، وأيضا في متن الرواية، ولم يكن توظيف هذا اللون اعتباطيا بل ليعبر عن حالات نفسية وفيزيولوجية، إذ يقول: " إنه أصفر قاتم هذا هو السم"[4]، وفي موضع آخر " .. آه لو ترى عينيك مصفرة "[5]، " كناريات صفراء في قفص كبير"[6]، " كان الضوء في الخارج زاهيا فواحا، وكان طلاء الجدار له صفرة لذيذة "[7]، فهذا اللون له دلالة رمزية دلت على ضعف وشحوب الشخصية، والصفرة عادة تدل على المرض، وعلامة ومن علامات المعاناة والعذاب، والتي تؤدي في غالب الأحيان إلى وضع مأساوي، وقد عبر هذا اللون في الرواية على المعاناة التي عاشها رجب داخل السجن، "

---

[1]– عبد الرحمن منيف، المصدر السابق، ص39.

[2]– المصدر نفسه، ص99.

[3]– المصدر نفسه، ص49، 74، 173.

[4]– المصدر نفسه، ص68.

[5]– المصدر نفسه، ص27.

[6]– المصدر نفسه، ص97.

[7]– المصدر نفسه، ص85.

كنت ابتسم ابتسامة شاحبة عندما وقعت شهادة وفاتي "[1]، توقيع على ورقة صفراء، واللون الأصفر إشارة إلى السلطة ولون السجن أصفر، والصفرة تعني الشحوب والموت البطيء، إنها نهاية رجب إذ سماها شهادة الوفاة .

– **اللون الأبيض:** تم اعتماده أيضا في رواية شرق المتوسط بداية من واجهة الرواية إلى متن الرواية، وذلك تعبيرا عن الأمن والسلام والاستقرار في بلاد شرق المتوسط .

– **اللون الأزرق:** اللون الأزرق من بين الألوان البارزة أيضا المعتمدة في رواية شرق المتوسط، وهناك مواضع منها في الرواية " ... شفاهك زرقاء "[2]، " العلامات الزرقاء على الظهور "[3]، ويدل هذا اللون في الرواية على البحر الهادئ والثقة عادة، أما في الرواية فيشير أيضا إلى كدمات الإصابة من جراء التعذيب وآثار الضرب داخل السجن (الكدمات الزرقاء على الجسد).

كل تلك الألوان المتمازجة فيما بينها بين ثنايا الرواية، جعلت من الرواية أكثر تناغما وروعة، وتشويقا لقارئها، ولكن في نظرنا لكثرة ما قرأنا هذه الرواية فهي يغلب عليها طابع الحزن الشديد، خاصة وأن هذه الألوان أصبحت توحي بكل مجازر وآثار التعذيب من طرف السجانين للسجناء .

4. اللغة المستعملة في متن الرواية

من خلال قراءتي لرواية شرق المتوسط لفت انتباهي اللغة المستخدمة فيها، إذ إن تلك اللغة يمتزج فيها العامي والفصيح دون الإحساس بفجوة بينهما، هذه اللغة السردية المختلفة في

---

[1]– عبد الرحمن منيف، **شرق المتوسط**، ص152.

[2]– المصدر نفسه، ص27.

[3]– المصدر نفسه، ص60.

الروايـة، يمكـن دراسـتها أو تقسـيمها حسـب مفهـومي إلـى أن اللغـة الفصـحى التـي اسـتخدمها المؤلـف وهـو عبـد الـرحمن منيـف، كونهـا لغـة محترمـة وراقيـة، واعتمـدها فـي بنـاء نـص روايتـه وتحريك أحداث الرواية، أما لغة السجانين أو المعذبين فقد كانت لغة احتقارية وغير محترمة، وساخرة، ألفاظ سوقية، وكأنهم استنبطوها من الشوارع، فهي تمس بالجانب الأخلاقي لشخصيات الرواية، ونجد منها في متن الرواية " اخرس يا ابن الكلب ...، وإذا سمعت صوتك مرة أخرى يا ابن القحبة إلعن أجدادُ أجدادكَ، هذه المرة ماء، إذا سمعت صوتك مرة أخرى أغرقتك في البول"[1]، هذه بعض المواضع من اللغة الواردة في رواية شرق المتوسط التي توحي بتدني المستوى التعذيبي وانحطاطه داخل السجن من طرف الحكومة .

أما بالنسبة للغة الأخرى المتواجدة في الرواية هي لغة العامية، ونلاحظ بروزها أكثر عند شخصيات الرواية، وخاصة الأم وأنيسة الأخت، إيحاء منهما إلى بساطة شخصياتها ومحدودية ثقافة متكلم هذه اللغة، المقصود الأم والأخت، إلا أن هذه اللغة المعتمدة غير متجانسة ولا متناسقة مع اللغة الفصحى المعتمدة من طرف الراوي، ونجد منها في الرواية " ... الحبس يا ولدي ينقضي، افتح عينا واغمض عينا تمر الأيام ... خذ بالك يا ولدي "[2]، " خذ بالك يا رجب"[3]، ربما يريد بهذا التعدد اللغوي أن يمنح روايته الصيغة الواقعية كي تكون أكثر تأثيرا في المتلقي .

[1]– عبد الرحمن منيف، **شرق المتوسط**، ص86.

[2]– المصدر نفسه، ص30.

[3]– المصدر نفسه، ص26.

المطلب الثاني: الفضاء المكاني والزماني في المتن الروائي

رواية شرق المتوسط لعبد الرحمن منيف مليئة بالفضاء المكاني، وتنوعه سواء أكانت مفتوحة أم مغلقة، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على حركية وتنقل شخصيات الرواية، وكذلك تطور الأحداث في كل مرة، وهذا ما سنعالجه في هذا المطلب الذي سنقوم فيه بتحليل الأماكن على اختلافها .

1. الفضاء المكاني في الرواية

أ: الفضاء المكاني المفتوح:

* **البحر:** يعتبر البحر من الفضاءات المفتوحة التي وظفها عبد الرحمن منيف في كتابة أجزاء وأحداث روايته، وقد ساعد هذا المفتوح رجب على تذكر العديد من تفاصيل معاناته داخل السجن، وكذا حزنه على والدته، وكان يحاول أن يرمي بكل أعباء حزنه وثقلها على البحر من أجل التخفيف على نفسه، ولكنه كان في كل مرة يرمي شيئا من أحزانه يتذكر شيئا آخر، يقول: " من أجل الكلمة سافرت، ركبت البحر في الشتاء الحزين، لعلي من مكان بعيد استطيع أن أقول كلمة التي حلمت بها طوال خمس سنين ..."[1] .

* **الميناء:** يعتبر الميناء من الفضاءات المفتوحة التي وظفها عبد الرحمن منيف في كتابة أجزاء وأحداث روايته، وقد ذكر عبد الرحمن منيف فضاء الميناء في بداية رواية (شرق التوسط)، حيث جعله مكان حزينا وكئيبا، ونهاية لجميع أحزانه فيقول: " ميناء الشقاء ويا ليته

[1]– عبد الرحمن منيف، **شرق المتوسط**، ص143.

ميناء اللاعودة، آخر قطعة من الوطن، وآخر أوراق خضراء وأنين"[1]، وكذلك يربط الراوي الميناء بالزمان الذي كان يغادر فيه رجب أرض الوطن فيقول: "والميناء عند الغروب"[2]

* **المقبرة:** من الفضاءات المفتوحة الموجودة بالرواية، والتي كان رجب يرتادها بعد خروجه من السجن ليتحدث عند قبر أمه عن ضعفه وحزنه واستسلامه، كيف كان قويا بوجودها، وعند وفاتها ضعفت عزيمته وإرادته، كما أنه كان يخبرها بكل ما يشعر به من ألم وحزن جراء ما قام به من توقيع للورقة، " غدا سأنام عند القبر، سأقول لها أن جسدي هو الذي خانني يا أمي"[3]، كما كان لفضاء المقبرة دور في الرواية، حيث زادها تشويقا للقارئ، وحزنا لرجب وأنيسة وبابا يفتح كل الجروح، فالمقبرة رمز للموت والاندثار والتلاشي والفناء، تسرق بسمة الحياة من الإنسان، وتثير الفزع والخوف وتزعزع النفوس وتضعف كاهل الرجال، وتسقط شماخة الجبال، وهذا ما يبدو في الرواية من خلال هذا الفضاء المفتوح " بعد أن وقفنا لحظات فوق القبر، ورأى دموعي، قال بعصبية:

– ارجعي الآن يا أنيسة .

– ولما رآني واقفة لا أتحرك، ورأى دموعي، قال لي مرة أخرى .

– ارجعي إلى البيت، وأنا سأبقى هنا بعض الوقت، سأزور قبر أمي وقبر خالي"[4] .

---

[1]– عبد الرحمن منيف، **شرق المتوسط**، ص07.

[2]– المصدر نفسه، ص07.

[3]– المصدر نفسه، ص32.

[4]– المصدر نفسه، ص42.

*** الشوارع والأزقة**

يعد هذان الفضاءان من أهم الأماكن المفتوحة التي وظفها الرواي بكثرة في روايته " شرق المتوسط"، لكنه لم يذكر أسماء الشوارع ولم يحدد جغرافية تلك الأزقة، بل فضل أن يتحدث عنها بصفة إشارات عامة، إذ كانت أنيسة تحاول من خلال هذه الفضاءات أن تقنع رجب بجمالية العالم الخارجي من أجل أن يعدل عن رأيه ويقرر الخروج من السجن بتوقيعه الوثيقة والاستسلام، إلا أنه كان يرفض ذلك ، فقد كان عبد الرحمن منيف يصور ذلك من خلال ما كانت تفعله أنيسة مع رجب محاولة إقناعه بجمال العالم الخارجي لكي يقتنع ويقبل الحرية "وأي شيء آخر في عالم الحرية يا أنيسة؟، " عباد الشمس يا رجب أطول من رجل على حصان ... المداد، الريحان، الآس ... لو تراها يا رجب ... إنها الآن غير الحديقة التي تعرفها، وهل بدأت تزرعين فيها القمح والشعير"، " كل شيء تغير، الشوارع غير الشوارع، البيوت غير البيوت الحدائق الأضواء أشياء كثيرة تغيرت"[1]، ثم يشير عبد الرحمن منيف لطريقة أخرى مميزة في الرواية، وهي بالنسبة لنا حركة فنية روائية رائعة، إذ انتقل في الفضاء المكاني المرغب لشخصية رجب في العالم الخارجي من طرف أخته أنيسة إلى الآغا* الذي يستعمل لغة أخلاقية تهذيبية من أجل حث رجب على الاستسلام وتنفيذ أوامره " ... أما الآن فالذي يوقع يخرج من مكتبي رأسا إلى الشارع وأنا سَأوصل ثيابه إلى البيت"[2].

ليس هذا فحسب فكلما تأملنا في فنية الفضاء المفتوح وجماليته نجد أن الرواية ممتلئة به، كل على خاصية منفردة عن الأخرى، فهو الأمر نفسه بالنسبة لفضاء الزقاق، الذي كانت تظهر فيه والدة رجب وهي مضطربة قلقة على ولدها الذي أخذوه إلى قيود السجن، إذ تروي

---

[1]– عبد الرحمن منيف، **شرق المتوسط**، ص34.

* **الأغا:** هو مسؤول السجن في رواية شرق المتوسط .

[2]– المصدر نفسه، ص15.

أنيسة قائلة " لما أخذوا رجب وَلْوَلَتْ أمي وركضت وراءهم، تجمع الناس في الزقاق ... ثم تدخل الناس في الزقاق، وقالوا لها كلمات أقرب إلى الخشونة "[1]، " كنت ألوم أمي كثيرا، وأنا أراها كالنحلة تحوم في البيت والأزقة طول النهار"[2].

ب. الفضاء المكاني المغلق

* **السجن والقبو:** السجن وهو الفضاء الأساسي المغلق في الرواية الذي اعتمد عليه الراوي عبد الرحمن منيف وركز عليه في رواية شرق المتوسط، والذي دارت عليه أحداث الرواية، وذلك من أجل وصف المعاناة التي يعاني منها المساجين السياسيين في شرق المتوسط، رغم أنه لم يشر إلى زمان حدوثها بشكل مباشر، فالسجن هو الفضاء المقيد لحرية الشخصية إنه الانغلاق والخضوع والاستسلام، يبدو أن شخصية رجب وهو في السجن أيقظ فيه الضمير والذكريات الأليمة جراء معاناته والقهر الذي مارسه السجان على رجب، ويذكر رجب عن القبو في الرواية " كنت في القبو أحارب الجنون "[3].

* **الفضاء المغلق المفتوح:** تمثل **السفينة أشيلوس** أول فضاء مكاني مفتوح استهل به عبد الرحمن منيف رواية " شرق المتوسط "، ليظهر شخصيات وأحداث روايته " أشيلوس تهتز، تترجرج، تبتعد بحركة ثقيلة تشبه رقصة ديك مذبوح، والميناء عند الغروب، يستقبل الأضواء الرخوة، يعلكها بسأم ثم يتركها فتسقط، ترتجف فوق الماء، ثم تذوب.... و**أشيلوس** المجدولة من العبث والدوي تزحف ... تبتعد"[4]، أشيلوس هي السفينة التي ركبها رجب وانتقل على متنها

---

[1]- عبد الرحمن منيف، **شرق المتوسط**، ص48.

[2]- المصدر نفسه، ص50.

[3]- المصدر نفسه، ص98.

[4]- المصدر نفسه، ص07.

من شرق المتوسط إلى " هنالك" إلى البلاد الآخر في الضفة الأخرى، ومن هنا تبدأ شخصية رجب في استرجاع كل ذكرياته اللعينة على ظهر السفينة بكل تفاصيله " لماذا انفجر في داخلي ذلك العواء الأجرب؟ لماذا؟ لماذا؟ "[1]، وكان ذلك أثناء مغادرته أرض الوطن للعلاج في أوروبا، إذ إن الشخصية قامت باسترجاع أغلب أحداث الرواية وهو على متن السفينة، فبالنسبة لرجب سفينة أشيلوس هي قارب النجاة من الشرق، ولأنه على ظهرها كان يحاول أن يتخلص من كل الذكريات التي لازالت عالقة بذهنه من جراء التعذيب الذي عاشه داخل السجن، فهو يقول: " ميناء الشقاء ويا ليته اللاعودة، آخر قطعة من الوطن وآخر أوراق خضراء وأنين"[2] .

ونلاحظ أن هذا الفضاء المكاني هو فضاء مفتوح مغلق: مفتوح على سطحه مغلق داخله، إذ هو عبارة عن سفينة يبحر على ظهرها العديد من الركاب إلى الضفة الأخرى من الشرق المتوسط " أشيلوس باخرة الركاب اليونانية تبحر الآن عبر المتوسط "[3]، وعلى متن هذا الفضاء المغلق المفتوح الذي اعتمده منيف لشخصيته، كان يتمنى أن يجد رجب الحرية التي يبحث عنها منذ زمن " ... سأحيي رجالها من بعيد، وأواصل الرحيل، قالوا: أن الحرية في أرض أخرى، أبعد من اليونان، يمكن أن يعيش فيها الإنسان أيامه أن يوقظه عند الفجر صوت المخبرين وضربات أحذيتهم ... سأرحل إلى تلك البلاد"[4]، يبدو أن رجب كان بحاجة ماسة إلى فضاء الباخرة كونها على متن البحر الأزرق الشاسع، وساعدته على التنفيس على نفسه أكثر كما أن هذا الفضاء المكاني ساعد رجب على استرجاع كل تفاصيل معاناته داخل السجن، وبضمير معذب وخاصة على توقيعه على الورقة استسلامه وتراجعه عن مبادئه السياسية .

---

[1]– عبد الرحمن منيف، **شرق المتوسط**، ص07.

[2]– المصدر نفسه، ص07.

[3]– المصدر نفسه، ص78.

[4]– المصدر نفسه، ص78.

2. الفضاء الزماني في الرواية

يبدأ الفضاء الزماني في رواية شرق المتوسط منذ خروج رجب من السجن ورحيله إلى الخارج إلى حين عودته، وعند قراءتك للرواية تدرك أن الراوي يذهب ويأتي في الأحداث، فهي أحداث ليست متسلسلة لا يتبع ترتيب التسلسل الزمني لأحداث الرواية، فتارة تراه يتحدث عن خروج رجب من السجن وهو ظهر أشيلوس، وتارة أخرى يعود بالأحداث إلى صباه وشبابه، وأيام مناضلته ضد الأحكام السياسية، وهكذا، والأمر الذي يجب الإشارة إليه في هذا الفضاء الزماني هو أنه لا يمكننا الفصل بين الفضاء الزماني والمكاني، لارتباطهما ببعضها البعض ففي المكان الذي تدور فيه الأحداث يكون الزمن مقرونا به طبعا، فمثلا وهو على ظهر اشيلوس تذكر الساعة اللعينة التي وقع فيها ورقة الخروج، إذ يقول: " يوم الأربعاء 17 تشرين الأول، كنت أحزم أغراضي في الحقيبة البنية، وأغادر السجن "[1]، نلاحظ هنا ارتباط الزمن بالمكان التاريخ والسجن، وقد اتبع الراوي هذه العلاقة التي تربط الأزمنة الداخلية ببعضها البعض، والأمكنة ببعضها البعض كتقنية فنية لِيُوهِمَ القارئ بواقعية الأحداث، ويظهر أكثر ارتباط الزمن بالمكان في الرواية في نهاية الرواية، لكي يصبح امتدادا وعمقا أكبر للأحداث، إذ أن أنيسة تقرر أن تدفع بالأمور إلى نهايتها مثلما كان يفعل أخوها رجب، وخاصة أنها فقدت زوجها وسجن " وأريد أن أتبع طريقة رجب ذاتها: أن أدفع الأمور إلى نهاياتها ... لعل شيئا بعد ذلك يقع"[2]، نهاية ذكية من الكاتب لتعلن عن بداية زمنية أخرى لأحداث جديدة .

[1]– عبد الرحمن منيف، **شرق المتوسط**، ص09.

[2]– المصدر نفسه، ص176.

المبحث الثاني: المكان الأليف والمكان المعادي

المطلب الأول: المكان الأليف

بالنسبة لشخصية رجب الفضاء الأليف في رواية (شرق المتوسط) هو الغرب، لأنه أعطاه نوعا من الهدوء والسكينة، والحرية، وجد فيه ثقافة جديدة، أين يتم الاعتناء بالأحزاب السياسية، وتوفير لهم مقر، خاصة والناس يتحدثون عن أفكارهم بدون خوف، ولا يسجن عندهم أحد " ... في باريس رأيت أمورا أعجب؛ الأحزاب لها مراكز مكتوبة عليها الأسماء بوضوح، يدخلها الناس دون خوف، يدخلون دون أن ينظروا وراءهم، ويتكلمون في الشارع، وبصوت عال ... أما الجرائد فإنها تنشر كل شيء ... "[1]، " باريس المشانق والمقاصل والحصاد، باريس المقاومة، باريس الشهداء، هي التي صنعت الحرية، يجب أن لا أتحدث، لم يعد لي بعد أن وقعت تلك الورقة المشؤومة أن أتكلم عن الحرية "[2]، أنه يشير إلى حرية العمل والقول والفعل في فضاء الآخرين الذين رحل إليهم .

– **فضاء الحرية** " شعرت أني أولد من جديد"[3] عندما خرج رجب من السجن وركب على ظهر سفينة أشيلوس واتجه نحو الغرب، أو كما يسميها في الرواية الجهة الأخرى من شرق المتوسط، أحس بالحرية لأنه غادر شرق المتوسط الذي سلبه حريته وذاقه كل أصناف العذاب فهو يقول: " هذا القدر من الحرية، فوق أشيلوس الهادر في الليل والنهار، يكفيني زادا لسنين، أشيلوس يا صديقتي .. يا صديقتي، أنت لم تري السجن، لو رايته يوما لتغير صوتك، كانوا يريدون صوتا مجرد صوت، ... لو عرفت السجن يا أشيلوس لتعلمت كيف تصمتين"[4]، إذا يبدوا من خلال

---

[1]– عبد الرحمن منيف، **شرق المتوسط**، ص155.

[2]– المصدر نفسه، ص156.

[3]– المصدر نفسه، ص98.

[4]– المصدر نفسه، ص80.

هذا القول أن رجب أحس بالحرية منذ أن وطأت قدماه ظهر السفينة أشيلوس، ففضاء الحرية بالنسبة لرجب يبدأ من ها هنا، " أشيلوس كفي عن الدعابة السمجة، اهتزي ... اهتزي مثل راقصة شرقية عذبتها ذكرى أيام الجوع، وتريد بأردافها أن تشرب العالم، أن تنتقم ... لا ترجعي اقفزي دائما إلى الأمام، ويل لك إذا امسكوا بك يوما، إذا قبضوا عليك، لابد أن يفعلوا بك شيئا، كما يفعلون .."[1]، " الباخرة منذ ثلاثة أيام توفر لي جوا من الحرية "[2]، " أشيلوس أنت سفينة الحرية، سفينة لها مائة باب، لا ترجعي اقفزي دائما إلى الأمام "[3]، إذا فرجب يهرب من ظلم السلطة واستبدادها ويبحث عن الحرية في فضاء " الهنالك " فضاء الغرب .

المطلب الثاني: المكان المعادي

الفضاء المعادي في رواية شرق المتوسط بالنسبة لشخصية رجب هو الوطن " شرق المتوسط"، إذ نجد رجب يشعر بنفور من السلطة المستبدة والظالمة في شرق المتوسط، ففضاء شرق المتوسط بالنسبة لرجب هو فضاء مغلق مقيد، هو المكان الذي سلبه حريته، وهو المكان المعادي له " وجدنا لدى تفتيش بيت الموقوف، الأدوات الجرمية المرفقة ويذكرون أسماء الكتب "[4]، " ... لو جئتم بكتبكم إلى شاطئ المتوسط الشرقي، لقضيتم حياتكم كلها في السجون، سيأكلهم الندم، سوف تكفرون بكل شيء واحذروا أكثر أن تفكروا بالأحزاب، لأن أية كلمة تجد من يلتقطها ويجعلها مؤامرة وتخريبا، وتدفعون ثمن كلمات حياتكم كلها في السجون الصحراوية ..."[5].

---

[1]- عبد الرحمن منيف، **شرق المتوسط**، ص78.

[2]- المصدر نفسه، ص79.

[3]- المصدر نفسه، ص103.

[4]- المصدر نفسه، ص155.

[5]- المصدر نفسه، ص155.

– **فضاء المنفى:** سافر رجب إلى المنفى بصدد العلاج، لكن الوحدة وعتاب الضمير من توقيع الوثيقة والضياع، وكرهه لنفسه يفقده الأمل في كل شيء، وجراء كل الصدمات التي عاشها داخل السجن وأثناء خروجه وجد كل شيء متغير وفقدان والدته، والمراقبة من طرف السلطة عليه، أصبح يتخيل في منفاه، أن هناك من يراقب خطواته وحركاته، وهناك من يقول عنه خائن، وأصبح يعيش كابوسا حقيقيا، مما أدى به التفكير في الموت أو الانتحار، فكل ذلك يقوده في منفاه على تذكر كل ما حدث له من طرف الجلادين داخل السجن، رغم حريته ووجوده في منفاه " اذهب على أي مكان تشاء، لدينا من الرسائل ما يجعلنا نعرف ما تفعل ... احذر، لا تظن أننا بعيدون عنك "[1]، وبذلك أصبح رجب يعيش جحيما في منفاه .

المبحث الثالث: الشخصيات في الرواية

احتوت رواية (شرق المتوسط) في طياتها عديدا من الشخصيات التي كانت تحرك مجرى الأحداث وتسيرها. حيث استحوذت الشخصية الرئيسية على القسم الأكبر من الرواية، وساعدتها الشخصيات الثانوية على سرد مجرى الأحداث فيها، وفي هذا المبحث سوف نقوم بدراسة وتحليل تلك الشخصيات كل على حدة، إضافة إلى الأبعاد التي كانت ترمي إليها كل شخصية داخل رواية الشرق المتوسط لكاتبها عبد الرحمن منيف .

المطلب الأول: الشخصيات الرئيسية والثانوية في الرواية

1. الشخصية الرئيسة:

رجب: يمثل الشخصية الرئيسية في رواية (شرق المتوسط) لعبد الرحمن منيف، والتي دارت حولها أحداث القصة، وهو شاب في مقتبل العمر مثقف يقرأ الكتب، ومنخرط في الأمور السياسية، ويدافع عن حقوق المواطن، ويطالب بتحقيق العدالة الاجتماعية، فينتهي به المطاف

[1]– عبد الرحمن منيف، **شرق المتوسط**، ص161.

إلى دخوله السجن، إذ دخل رجب السجن في الرواية على إثر أفكاره ومبادئه، وحكم عليه أحد عشر عاما قضى منها خمسة سنوات ذاق خلالها كل أنواع التعذيب المختلفة.

يروي لنا رجب لحظة خروجه من السجن وهو على ظهر سفينة أشيلوس، وهو في طريقه إلى اليونان للعلاج قائلا: " يوم الثلاثاء 16 تشرين الأول، الساعة السادسة مساءً انتهى كل شيء، كانوا أربعة في غرفة مدير السجن، كنت أعرف اثنين منهم فقط، أما الاثنان الآخران فكنت أراهما لأول مرة، قال الآغا:

– جاءت الموافقة على إطلاق سراحك، وغدا قبل الظهر ستكون حراً ... لم أفاجأ، لقد قدمت الثمن الذي طلبوه كاملا، ولم يبق إلا أن أغادر السجن، لم أقل شيئا، ظللت أنظر إلى الأرض، أحسست أن عيونهم تتابع حركاتي، كان جو الغرفة ثقيلا برائحة الدخان، والأحاديث السابقة ودقات ساعة الحائط، رفعت رأسي لأنظر إلى الآغا، كانت على شفته ابتسامة صغيرة، لما التقت نظراتنا، قال:

– كان يجب أن تفعل هذا قبل أربع أو خمس سنين ... تأخرت كثيرا، دفعت ثمن ذلك من صحتك[1].

– نحن آسفون، لم نكن نريدك أن تبقى هنا طوال هذه المدة، لكن عنادك هو السبب، نظرت إليه وابتسامة تعب تطوف في رأسي ولا تظهر على شفتي، ولم أقل شيئا، كان صوت الرجل الغريب الثاني وهو يتحدث إليّ صلبا، يشبه صوت مذيع ينقل احتفالا، قال دون أن أنظر:

– الآن ... نريد أن نبدأ بداية جديدة، عفا الله عما مضى، لا أحقاد ولا عداوات، ماذا تقول؟[2] .

[1]– عبد الرحمن منيف، **شرق المتوسط**، ص09

[2]– المصدر نفسه، ص09.

– أجبت بصوت بدا متلجلجا:

– أريد أن أذهب للعلاج"[1]، وفي شطر آخر يؤكد الكاتب على خروج رجب من السجن قائلا: " ولكن انتهت أيام السجن"[2]، ورغم خروج رجب من السجن إلا أن الحسرة والندم تلف روحه وكيانه ، فرجب يحس بتأنيب الضمير لأن جسده هو الذي لم يعد يقوى على تحمل مشاق السجن جراء مرضه، إذ يعبر عن حسرته بقوله: " السجن يا أنيسة في داخل الإنسان، أتمنى ألا أحمل سجني أينما ذهبت، إن مجرد تصور هذا العذاب يدفع بالإنسان إلى الانتحار"[3]، وشعوره بالضعف في جسده ومرضه هو الذي جعله يقبل التخلي عن مبادئه قائلا: " غدا سأنام عند القبر، سأقول لها أن جسدي هو الذي خانني يا أمي، أنتِ التي بنيت هذا الجسد، وإذا انهار فلأنه ضعيف هكذا ... وأنا لست مسؤولا، لم يكن جسدي ضعيفا بهذا المقدار عندما كنتِ حية"[4]، ثم إن سبب هذا الشعور والإحساس بتأنيب الضمير الذي يشعر به رجب رغم خروجه من السجن، هو تخليه عن مبادئه وامتثاله لمطالب الآغا وتوقيعه على وثيقة، ويبدو أن رجب يسمي أو يصف تلك الوثيقة بشهادة الوفاة وهو في قمة ضعفه " أنظري ... أنظري يا أنيسة ... ليس رجب هو الذي تراه عيناك الآن، مات رجب، وقع بنفسه شهادة الوفاة "[5]، وتعهده بعدم ممارسة أي نشاط أو عمل سياسي، وإيصال أخبار الطلبة إلى الآغا، وكان ذلك واضحا من خلال تصريحات في أسطر الرواية " سنسمح لك، لكن ما رأيك في أن تبعث لنا بأخبار الطلبة؟.

---

[1]– عبد الرحمن منيف، **شرق المتوسط**، ص10.

[2]– المصدر نفسه، ص74.

[3]– المصدر نفسه، ص74.

[4]– المصدر نفسه، ص 32 .

[5]– المصدر نفسه، ص 30.

– لا أستطيع، صحتي لا تساعدني .

– قدر ما تساعدك صحتك ... تقرير كل أسبوع، كل أسبوعين .

– لا أستطيع ... لا أستطيع ...

– لا تكن عنيداً فتخسر كل شيء ... الدنيا والآخرة .

– قلت بلهجة حزينة: هل أستطيع أن أجلس؟، ...، وبعدها سترجع وتجد الوظيفة أمامك، وإن شاء الله يكون تعاوننا مثمراً ولصالح الوطن ... المهم أن ترجع بسرعة ... اتفقنا ؟"[1] .

كما أن رجب عانى معاناة شديدة وقاسية في السجن من جراء التعذيب من طرف السجناء، وكل يوم تصبح حالته أسوء مما كانت عليه قبل، ففي إحدى زيارات أخته أنيسة له، قالت في حوار مع رجب " آه لو ترى نفسك بالمرآة، لم يبق منك إلا الجلد والعظم ... عيونك مصفرة شفاهك زرقاء ... آه لو ترى نفسك"[2]، وكانت علامات الضرب والتعذيب واضحة على جسد ووجه رجب كل الوضوح لكنه كان ينفي ذلك تخفيفا على قلب أخته أنيسة، وهي تسأله أثناء زيارته له " طلع هذه الناحية يا رجب، ومثل طفل صغير أدير رأسي .. وتصرخ: عروق رقبتك نافرة مزرقة .. هل ضربوك ؟ هل حصل لك شيء ؟، وعندها أهز رأسي دلالة النفي والاستغراب، تقول: العروق تظهر إذا ضعف الجسم ... وأنت ضعيف جدا في هذه الفترة، وبشكل سري وبطيء أتطلع إلى يدي الممدودة، أتطلع إلى العروق، وأتحسس صدري"[3] .

---

[1]– عبد الرحمن منيف، **شرق المتوسط**، ص10.

[2]– المصدر نفسه، ص27 .

[3]– المصدر نفسه، ص33 .

إن أقوى وأقسى أنواع العذاب والعقاب الذي تعرض له رجب داخل السجن، التي ربما تظهر لنا أكثر في الرواية عندما عبر عنها رجب ووصفها للطبيب فالي على الضفة الأخرى من المتوسط قائلا: " صدقني أيها الإنسان الذي تعيش على الضفة الأخرى من المتوسط، أني لم أحمل بندقية، ولم أقتل أحدا، ومع ذلك دق رأسي بالجدران مئات المرات، كما تدق المسامير في أخشاب السنديان، ودق الرأس بالجدران عبارة عن بداية سمفونية العذاب: بعد ذلك ضربوني بالسياط، كنت عاريا لما ضربوني، كانوا يتعبون من الضرب، كانوا يتناوبون، وكانوا أقوياء، فإذا انتهى الضرب بدأت النيران تشتعل في جسدي، كانوا يطفئون السجائر في وجهي، في صدري ... وفي أماكن أخرى ... ليس هذا كل شيء، لقد أمسكوا بخصيتي وجروهما شعرت تلك اللحظة أني أموت، ثم علقت سبعة أيام في السقف، كانت يداي مربوطتين بحبل، والحبل يجرني إلى السقف، فأقف على أطراف أصابعي، عندما انتهت الأيام السبعة، كانت ساقاي بحجم سيقان الفيل: متورمتان زرقاوان، ثقيلتان ... لا لن أحدثك أكثر من ذلك "[1].

يروي رجب في شرق التوسط أثناء مكوثه في السجن أن مصدر قوته هي أمه قبل وفاتها، حيث كانت تزوره دوما مرارا وتكرارا، ولم تكف عن الحضور إليه وتقويته ورفع معنوياته ودعه، وهو في أشد لحظات ضعفه " لو رآك أبوك تبكي مثل النساء، لكسر يدك الثانية ... ماذا حصل حتى تبكي هكذا؟، ولا أكفُّ، كان الألم أكثر مما احتمل، ولم تجد أمي غير تلك القصة التي كررتها مسامعي مرات كثيرة ...، أصيب المرحوم والدك مرة، انكسرت رجله عند الساق، أصيب برأسه عدة إصابات، ومع ذلك قتل اثنين، ومنع الآخرين من أن يتقدموا ... لو كان سليما لقتلهم كلهم، تصور أنه جبر رجله وركب الحصان وحده، وعاد إلى البيت، ماذا يقول عنك إذا رآك تبكي هكذا ؟ "[2]، ويتحدث رجب في موضع آخر من الرواية عن والدته ومدى

---

[1]– عبد الرحمن منيف، **شرق المتوسط**، ص152.

[2]– المصدر نفسه، ص33 .

صلابتها " كانت أمي صخرة ... كانت أصلب من كل الصخور ...، حفروا لأمي مئات الخنادق، كانوا يحفرون لها خندقا جديدا في كل مرة تأتي فيها لزيارتي، منعوا الأكل، منعوا الثياب، منعوا أمواس الحلاقة، ضربوها، قالوا لها: لو لم تكوني بغيا لما خلفت هذا القواد، وأشاروا إليَّ، وهم يدفعونها أمامهم"[1]، ويؤكد في مكان آخر من الرواية أن أمه هي مصدر كل قوته رغم كل المعاناة داخل السجن وأن رؤيتها لبضع دقائق فقط تمنحه القوة والإصرار يوما بعد يوم على التشبث بأفكاره وآرائه ومبادئه " ... كنت أرى من بعيد ابتسامة تملأ وجهها، وفي تلك الدقائق، التي لم تكن تزيد على العشر أتزود بالقوة، بالجنون، بالمحبة، كنت أتزود منها لفترة طويلة تكفيني أسابيع، حتى عندما يمنعون الزيارة "[2].

كانت أول خطوة قام بها رجب بعد خروجه من السجن وزيارة أخته أنيسة هو زيارة قبر أمه المتوفاة " أول شيء أريد أن أفعله غدا زيارة قبر أمي ... هل تذهبين معي يا أنيسة؟ لا أريدك أن تذهبي، دليني على قبرها فقط، أريد أن أكون وحيدا إلى جانب القبر سأبكي، سأقول لها كل شيء، سأقول لها كيف حصل الأمر، لماذا حصل، هي الوحيدة تفهمني، تفهم ما يدور في رأسي حتى دون أن أقول كلمة واحدة سأبقى ساعات إلى جانب قبرها، لكن لماذا ماتت؟ "[3].

2. الشخصيات الثانوية:

أم رجب: كانت أم رجب الجزء الأساس من الرواية في (شرق المتوسط)، خاصة وأنها العمود الذي تعتمد عليه العائلة، خاصة بعد وفاة أب **رجب**، ولم يبق لهم إلا **أسعد** أخيهم الأكبر وهو الرجل الأكبر للعائلة، الذي فاجئهم بتركه لهم، حيث عملت أم رجب على تحمل أعباء الحياة،

---

[1]– عبد الرحمن منيف، **شرق المتوسط**، ص32.

[2]– المصدر نفسه، ص31 .

[3]– المصدر نفسه، ص31 .

وعملت في شتى المجالات لتأمين لقمة العيش لأولادها، " بدأت أمي تخيط الثياب ونحن ننام، بعد أن تنتهي من أعمال البيت الشاقة، كانت تقوم بأعمال لا يقوم بها الرجال، كانت تبني سور البيت إذا تهدم، تكسر الحطب، تنقله إلى الداخل، كانت تزرع بعض الخضروات وتعتني بالدجاج، فإذا انتهت التفتت إلى ثيابها، تقلب البالي، تجدده، حتى إذا اطمأنت إلى ثيابها ونظافتها وأكلنا، ولم تعد لنا أية طلبات، تحولت إلى ثياب الجيران، تسهر الليل لكي تنتهي منها بسرعة وتحصل على غيرها ... لم تكن تشكو، ولم تسمع منها كلمة سيئة، حتى جاء يوم قالت لي بنغمة رقيقة، حاولت كثيرا أن تدخلها إلى قلبي مباشرة.

– لم أعد أرى يا أنيسة، عميت لا أعرف كيف أدخل الخيط في الإبرة ... إذا ظللت وحدي فسوف نموت من الجوع .

– وقضينا خمس عشرة سنة لم نفترق خلالها، كانت تساعدني في كل شيء، تقوم عني بكل الأعمال التي تستطيعها، ورغم أنه تخلل الخمس عشرة سنة مشاحنات كثيرة بيننا، إلا أنها لم تدم أكثر من ساعات، لا أتذكر أني نمت ليلة دون أن أحس برضاها يغمر البيت كله "[1].

ليس هذا فحسب بل تعدته إلى القوة والشجاعة في المواقف الصعبة، كانت أم رجب الدرع الواقي لرجب نفسيا وجسديا وروحيا، في حياته قبل السجن وبعد دخوله السجن، وقد كانت مفتاح أسراره السياسية، ومبعوثه لرسائله السياسية، وجميع أعماله، فقد كانت تدعمه بكل ما تملك من قوة " قالت أمي وهي تشد وجهها لكي تخنق الخوف والحنان:

– اسمع يا رجب أنا أمك وأنت قطعة من لحمي، وليس في هذه الدنيا أحد يعزك مثلي ... لكن لا تسمع كلام عمتك ... ماذا تقول للناس، لأصدقائك، غدا إذا اعترفت وخرجت؟ الحبس يا

[1]– عبد الرحمن منيف، **شرق المتوسط**، ص122.

ولدي ينقضي ... افتح عينا وأغمض عينا تمر الأيام، وتبقى رافعا رأسك، إذا اعترفت فكلهم سيقولون خائن، ولا تستطيع أن تنظر في وجه أحد خذ بالك يا ولدي "[1] .

رغم الألم والفراق والتعب الذي كانت تشعر به أم رجب، إلا أنها كانت دائما خائفة على كرامة ولدها فقط، لم تكن خائفة من الموت، بل من تخليه عن مبادئه واستسلامه، وكانت مصدر قوة رجب داخل السجن في كل مرة تزوره تقويه وتشجعه على التحمل والصبر والصمود " الدنيا حياة وموت يا رجب، وصيتي لك أن لا تضر أحداً، تحمل يا ولدي"[2] .

وتبقى شخصية أم رجب حتى بعد وفاتها حاضرة في الرواية، لأنها محرك أساسي في أحداث الرواية، وإن صح التعبير يمكن القول أنها الأساس الذي تبنى عليه الرواية بعد شخصية رجب لأنها قوته وعزيمته " ورحلت أمي وتركت الدنيا تغور وتجن أكثر من قبل، ولا يعرف إلى متى أو إلى أين؟ لا لن أقول لحامد كلمة واحدة، لا أريد أن أتدخل، أن أقنعه بشيء ليتصرف كما يريد، ورجب هل ساعدته؟ هل قتلته؟ لا أعرف "[3] .

أنيسة: أخت رجب، تتحدث أنيسة عن عائلتها الصغيرة والبسيطة، إذ تقول أن " كنا صغارا لما مات أبي، لا ... رجب وحده الذي كان صغيرا "[4]، كما أنها كانت تساعد أمها في أعمال البيت وأعباء الحياة " تعلمت بما فيه الكفاية يا أنيسة، ما رأيك لو ساعدتني في الخياطة، حتى يأتي ابن الحلال؟ [5] .

---

[1]– عبد الرحمن منيف، **شرق المتوسط**، ص30.

[2]– المصدر نفسه، ص32.

[3]– المصدر نفسه، ص128.

[4]– المصدر نفسه، ص122.

[5]– المصدر نفسه، ص122.

أنيسة بعد فترة من الزمن كبرت وبدأت حياة جديدة حيث تذكر أنها: " تزوجت انتقلت إلى بيت جديد، وظلت أمي في بيتنا الأول، لكن هذا لم يستمر طويلا، فبعد أن صار رجب يغيب عن البيت فترات طويلة، ويسافر، لم نجد وسيلة إلا أن تنتقل أمي للسكن معنا، وأن ننتظر نهاية ما لهذه الحياة القلقة المكهربة، كنا نخاف عليه، ونحاول أنا وأمي، أن لا نتكلم عن المستقبل، ولا نتذكر "[1] .

بعد دخول رجب للسجن كانت أنيسة أخته تنقل له أخبار العالم الخارجي، من بين تلك الأخبار التي تسردها على أخيها رجب، كانت على هدى " وتنقل أنيسة أخبار هدى لرجب، بعد خروجه من السجن قائلة: " أصبح لهدى ولدان، قبل شهر جاءها الولد الثاني، وقد سألت عنك.

– ولد ثان؟

– سموه عدنان

– والأول ... كم عمره؟ وما اسمه ؟

– أعتقد أن عمر الأول أكثر من سنة ونصف، وإذا لم أكن مخطئة، فإن اسمه راجي

– راجي؟

– راجي؟ "[2] .

يبدو من خلال أحداث الرواية أن أنيسة كانت تشارك أمها كل همومها، وتعيش معها المعاناة بشتى أنواعها من الحزن والعذاب، حتى وإن كانت أحلام، فقد كانت تستمع لأم رجب " كانت الأفكار تتوالد في رأس أمي، مثلما تتوالد نباتات السرخس، كانت تتوالد باستمرار، دون أن

[1]– عبد الرحمن منيف، **شرق المتوسط**، ص126.

[2]– المصدر نفسه، ص28.

يقول لها أحد، وكانت تتراءى لأمي، في دوامة الحزن، أشياء كثيرة: رأيت مناما يا أنيسة، رأيت رجب عريسا، طنت أذني اليسرى يا أنيسة، لابد أن رجب يواجه مصاعب، ألا تظنين ذلك؟ قلب الأم لا يخطئ، قلبي يقول أن رجب مريض"[1] .

هدى: حبيبة رجب، هذه الفتاة التي لم يتمكن رجب من الزواج منها بسبب دخوله السجن " تزوجت ... تزوجت وسافرت. عادت من السفر ولم أراها إلا بسرعة، يبدو أن هدى تفضل هذا اللون من الحياة، الراحة والبعد عن المشاكل"[2]، وهاته الأخيرة تم تزويجها دون إذن منها، أين حاول عبد الرحمن منيف أن يبرز أن المرأة لا تملك أي سلطة لنفسها في شرق المتوسط، حيث تقول أنيسة " ففي وقت آخر بدت هدى حزينة، رفضت أن تتكلم لما سألتها أول مرة ورفضت في المرة الثانية، لكن ألححت عليها وضعت رأسها على كتفي وأخذت تبكي أحسست أن في حياتها رجلا جديدا لم تقل لي، لكن المرأة تفهم المرأة الأخرى "[3]، ظلت ترسل له الرسائل وهو داخل السجن، وكانت أنيسة تخفي تلك الرسائل تحت الطعام لكي تصل إلى رجب ويقرأها، " ألم تقل شيئا يا أنيسة؟ ألم تبعث معك رسالة؟، وتضحك أنيسة بحزن وتهز رأسها دلالة النفي، وبسرعة تسألني عن شيء لكي أكف عن ذكر هدى، وصمدت بعد أن تزوجت هدى، صمدت سنيناً "[4] .

طلبت أنيسة من هدى أن تخبر أهلها بأنها ترفض الزواج من رجل آخر، وتريد الزواج من رجب "ماذا لو قلت لأهلك يا هدى أتتصورين أنهم سيمانعون؟.

---

[1]- عبد الرحمن منيف، **شرق المتوسط**، ص130.

[2]- المصدر نفسه، ص25.

[3]- المصدر نفسه، ص109.

[4]- المصدر نفسه، ص25.

رأيت أطياف الخوف والدهشة في عينيها، إذ بمجرد أن مرت الفكرة في رأسها تروعت، إما أن تواجه أبا وأربعة إخوة وتقول لهم إنها تحب رجلا سجينا وتريده زوجا، فقد بدا لي الموت أهون عليها من ذلك بكثير.

– لم أستطع أن أفعل شيء يا أنيسة، قال أبي لأبيه في الليلة الفائتة أنه موافق"[1] .

أسعد: أخو رجب الأكبر، وهو أكبر العائلة، ولكنه تخلى عن العائلة ومسؤوليته معهم واتجاههم، وخاصة بعد وفاة والدهم، لتتكفل أم رجب بكل مسوؤلية أولادها وتربيتهم ومتاعب الحياة، قبل دخول رجب السجن وبعد دخوله " .

كما أن رجب لم يكن يعتبر أسعد أخوه لأنه لا يقف معه، فهو يختلف في مبادئه عن أخيه، ويبدو ذلك جليا في قوله: " رجب لم يعد صغيرا ... إذا تعهد أن يقدم براءة، فهو أخي، وإذا لم يفعل فلا هو أخي ولا أنا أعرفه"[2]، كما أن أسعد لم يزر رجب داخل السجن ولا مرة " وأخي لم يزرني مرة واحدة "[3] .

" كنت غاضبا مثل ثور، ولم تمض دقيقة على كلمات أنيسة، حتى استدرت وعدت إلى العنبر، رغم أن الزيارة كانت في بدايتها .

مات أسعد بالنسبة لي منذ ذلك الوقت، وحتى قبل ذلك الوقت لم يكن موجودا بنظري، كانت أمي تعتبره لئيما، خسيسا، لأنه باعنا حين كنا صغارا، وبعد وفاة أبي مباشرة ...

[1]– عبد الحمن منيف، **شرق المتوسط**، ص110–111.

[2]– المصدر نفسه، ص30.

[3]– المصدر نفسه، ص30.

لن تفرح يا أسعد، صحيح أنني وقعت تلك الورقة اللعينة، لكن لن أترك لك فرصة للشماتة، لن ترى وجهي، وقد لا أراك في حياتي كلها "[1] .

حامد: هو زوج أنيسة أخت رجب هذا الأخير الذي وقع ورقة يتكفل فيها بصهره رجب ليعود من سفره بعد انقضاء مدة علاجه في أوروبا، وكان يتعرض حامد للعديد من المضايقات جراء وجود رجب في أوروبا، خاصة وأنه كان يرسل إليه المال ليس عن طريق البريد وإنما عن طريق صديقه، ففي حالة عدم عودة رجب والتزامه بشروط الوثيقة الموقعة يتم سجن حامد وتوريطه " قبضوا على حامد، أوقفوه أربعة أيام، وقالوا له بسخرية: مقدمة، فكر وارجع بعد أسبوع، ماذا يستطيع حامد أن يفعل؟ هم تركوا رجب يرحل، وافقوا على سفره، حامد لم يفعل أكثر من أن يوقع على ورقة، قالوا إنها لا تعني شيئا، ومجرد استكمال للشكليات، أبرزوها له، قالوا: هذا التوقيع أليس توقيعك؟ لماذا تنكر؟ إنه توقيعه، وقع وهو يبتسم، دون خوف، والآن يقولون إبعت لرجب أن يأتي ... ليس هذا كل شيء، إذا أرسلت له مالا فسوف تقضي في السجن عددا من الأيام"[2] .

وظلت السلطات تراقب رجب حتى وهو في غربته يعالج، وتتهمه بتحريض الطلبة، " أصبحت ... أشكر الله أن رجب بعيد، لو كان هنا لفقدته، لأخذوه، وربما يقتلونه هذه المرة، أعرف رجب لا يمكن أن يبقى في البيت، ولا يمكن أن يسكت، وهم ليسوا بحاجة إلى أدلة، لديهم منها الكثير، وحتى في مرضه وغربته يلاحقونه، يقولون أنه يشتم، ويحرض الطلبة، إنهم يكذبون، يريدون أن يبقوا حامد رهينة، حتى يتعاون معهم رجب أو يعود، سوف أترك حامد يتصرف، اشعر أني مريضة وأفكاري وتصرفاتي غير متزنة، وكثيرا ما أندم على كلمة أقولها، قلت لحامد والدموع تنهمر من عيني دون إرادتي:

---

[1]– عبد الرحمن منيف، **شرق المتوسط**، ص31.

[2]– المصدر نفسه، ص130.

– ألا ترسل لرجب برقية تطلب منه أن يعود؟

– لماذا؟

– لكي تنتهي من هذا العذاب الذي يسببونه لك كل يوم؟

– وهل تتصورين أنهم سيتركونني بعد الآن؟ أول أمس عندما ذهبت في المساء لمركز الشرطة رأيت واحدا منهم، قال لي وهو يسحب الدفتر الذي أوقع فيه يراجعه ليتأكد:

– اسمع يا حامد، الأخبار التي تصلنا عنك، تجعل وضعك خطيرا "[1]

انخرط حامد في الأعمال السياسية هو الآخر، وقد كان يبعث بالرسائل والأموال لرجب في غربته، ويشتم الحكومة والنظام، وأصبح مطالبا من قبل السلطات " ... عن حامد الذي يبدأ بالشتيمة، قبل أن يغادر البيت بسرعة، لكي يذهب إلى مركز الشرطة؟ إن حامد يجتاز لحظات صعبة، لو كان رجب هنا لحدثته عن ذلك، لقلت له كيف أني أسمع حامد في الليل وهو يشتم الحكومة والنظام، وكيف يشد قبضته ويهدد، أصبحت أخاف كثيرا هذه الأيام "[2] .

بات الخطر يهدد حامد، إذا لم يخضع رجب للحكومة برغبتها " وحامد إلى متى يتحمل نتائج أعمال غيره؟ لقد هدته السنوات الخمس، تحملها بصمت، وكنت أتصور أنه بمجرد خروج رجب من السجن، ستبدأ حياتنا التي طالما انتظرناها، لكن يلوح لي الآن أنه لا حق لنا في أن نأمل، أن ننتظر سوف ننتهي كمخلوقات فاقدة كل شيء: الحرية والمستقبل والأمل"[3] .

---

[1]– عبد الرحمن منيف، **شرق المتوسط**، ص128.

[2]– المصدر نفسه، ص118.

[3]– المصدر نفسه، ص129.

أنور وعبد الكريم ونجيب: شخصيات ثانوية في رواية شرق المتوسط، وهم أصدقاء لرجب، كانت لهم توجهات ومبادئ سياسية، دخلوا على إثرها إلى السجن، ولكنهم لم يتحملوا معاناته فاضطروا أن يتراجعوا عن مبادئهم، وعليه كانت أنيسة تنقل أخبارهم إلى رجب داخل السجن، لكي يقتدي بهما، ويتخلا عن مبادئه ويظهر ذلك في الرواية " أنور وعبد الكريم ونجيب يعيشون الآن بحرية، أنور تزوج قبل شهرين، وترك السياسة نهائيا، نجيب يريد أن يواصل دراسته، مرَّ علينا قبل أيام وطلب مني أن أقول لك أن تتعقل، الجميع تركوا "[1] .

هادي: صديق رجب المقرب كان بالنسبة له قائد وزعيم يُقتدى به، قتل داخل السجن على يد الجلاد، إذ حاول رجب الكتابة عن صديقه لكنه لم يستطع لأن نفسيته لم تكن تسمح له، فقد كان يحاول أن يكتب عنه، لكنه كان في كل مرة يكتب ويحرق الأوراق " فكرت مائة مرة أن أكتب رواية عن هادي: وجه أقرب إلى وجوه الأطفال، كانت ابتسامة هادي مثل الضوء الصغير تغيب لحظة، لكن لا تنطفئ "[2]، كما يذكر عبد الرحمن منيف كاتب رواية شرق المتوسط أن رجب لم يستطع الكتابة عن صديقه هادي فقط بل لم يستطع أن يكتب عن أمه أيضا ويبدوا واضحا عندما قال في الرواية " فيقول ليس هادي الوحيد أعجز عن الكتابة عنه هل أستطيع أن أكتب عن أمي، أين أمجد ورضوان وسعيد؟ "[3] .

المطلب الثاني: أبعاد الشخصيات في الرواية

في بداية الأمر نلاحظ أن رواية شرق المتوسط تعددت فيها الشخصيات، وكل حسب دورها وبعدها الذي يضفي على الرواية ميزة معينة، كالبعد الجسمي، والاجتماعي، والنفسي

[1]– عبد الرحمن منيف، **شرق المتوسط**، ص26.

[2]– المصدر نفسه، ص143.

[3]– المصدر نفسه، ص144.

وهناك بعض الشخصيات التي لا تزيد في الرواية شيئا، حسب منظور الراوي فهو يعتمدها ليحرك فقط أحداث الرواية، ويزيد الرواية رونقا خاصا وعلى هذا الأساس سوف نقوم بالتعرض لأبعاد الشخصيات كل على حدا .

* **البعد الجسمي لشخصية رجب:** اهتم عبد الرحمن منيف بكل تفاصيل شخصية رجب في رواية (شرق المتوسط)، إذ دقق في تفاصيل ملامح وجهه، خاصة بعد خروجه من السجن " ... توقفت عيناي على صورة الشهادة، كانت في زاويتها اليسرى صورتي، نهضت على رؤوس أصابعي، صعدت فوق المقعد ونظرت طويلا إلى الصورة ليس بيننا أي شبه، ذهبت إلى المرآة وتطلعت إلى وجهي: شعرات بيضاء في الفودين وفي منتصف الرأس، صفرة خفيفة في العينين، تجاعيد ...لمن هذا الوجه؟ وعدت أتطلع إلى الصورة في زاوية الشهادة، قلت في نفسي: إن أحد هذين مات"[1].

وهو الأمر نفسه بالنسبة للملامح الجسمية لشخصية رجب، فقد كانت بارزة وواضحة كل الوضوح أين كان يصفه عبد الرحمن منيف على لسان رجب داخل السجن أثناء زيارات أخته أنيسة له المتكررة " عروق رقبتك نافرة ...، أنت ضعيف جدا "[2]، " وبدأت أسقط، أصبحت الآلام تنتشر في جسدي مثل انتشار النار، كتفي الأيمن مشتعلة من الألم، معدتي تخرج من حلقي كل يوم، رجلي الأيمن رخوة وتحرك فيها الروماتيزم، حتى أصبح المشي بالنسبة لي عذابا لا نهاية له ... واتلمس أعضائي عضوا بعد آخر لكي أتأكد ... ثلاث أسنان منخورة، تسبب لي آلاما هائلة، خاصة أثناء الليل، أنفي مزكوم بصورة تكاد تكون دائمة، صدري يخر، والسجائر لم يعد طعمها الطعم اللذيذ .."[3]، ويبدو أن السنين التي قضاها رجب داخل السجن، أثرت

---

[1]– عبد الرحمن منيف، **شرق المتوسط**، ص12.

[2]– المصدر نفسه، ص33.

[3]– المصدر نفسه، ص28.

بشكل سلبي على جسمه، فأصبحت واضحة كل الوضوح في الرواية " وأنت يا رجب تغيرت كثيرا، كبرت عشر سنين، عشرين سنة، من يراك الآن لا يعرفك: الشيب، التجاعيد "[1]، " فجأة تغير جسدي، أصبح هشا مستعدا لاستقبال الألم، أصبح عبئا عليَّ، لا يتركني أنام، لا يتركني أتذوق الأكل، وله فوق ذلك طلبات تزداد كل يوم "[2]، ولم يكتف عبد الرحمن في وصف الشخصية الرئيسة في الرواية عند المواصفات الجسمية فحسب بل تعداه إلى وصف ملابسه، فيقول رجب، أثناء استعداده للخروج من السجن " ارتديت ملابسي بما فيها الرباط الأحمر"[3]، " أحضرت لي بيجامة حامد، أحضرت ملابس داخلية نظيفة "[4].

* **البعد الاجتماعي لشخصية رجب:** بالنسبة لهذا البعد داخل رواية شرق المتوسط، فإن عبد الرحمن منيف حاول أن يدرس الشخصية في ظل الظروف الاجتماعية التي تعيشها شخصية رجب، كون رجب تأثر بالواقع السياسي والاجتماعي المرير الذي يعيشه رجب ويرى المجتمع يعاني، وحاول أن يغيره بأفكاره السياسية ومبادئه والتي جسدها في وثيقة حقوق ابتدأ بها الرواية، فانتهت به العاصفة إلى السجن، وعندما خرج من السجن وسافر إلى أوروبا ليرى العالم الآخر على الضفة الأخرى من شرق المتوسط بحالة أخرى فيها اهتمام لسياسة ومخصصين لها مراكز، وعليه بدأ رجب بالمقارنة بين شرق المتوسط والعالم الآخر من الضفة شرق المتوسط " هناك أحزاب لها مراكز مكتوبة عليها الأسماء بوضوح يدخلها الناس دون خوف، يدخلون دون أن ينظروا ورائهم ويتكلمون في الشارع وبصوت عال ... آه يا أهل باريس لو جئتم بكتبكم إلى شاطئ المتوسط الشرقي، لقضيتم حياتكم كلها في السجون، سيأكلكم الندم، سوف تكفرون بكل

---

[1]– عبد الرحمن منيف، **شرق المتوسط**، ص34.

[2]– المصدر نفسه، ص32.

[3]– المصدر نفسه، ص11.

[4]– المصدر نفسه ، ص12.

شيء، واحذروا أكثر أن تفكروا بالأحزاب، لأن أية كلمة تجد من يلتقطها ويجعلها مؤامرة وتخريبا، وتدفعون ثمن كلمات حياتكم كلها في السجون الصحراوية، وهناك تصابون بالسل والتيفوس وتموتون "[1].

*** البعد النفسي لشخصية رجب**

شخصية رجب في رواية شرق المتوسط، هي الشخصية الأساسية والرئيسية في الرواية، والتي تقوم برواية وسرد الأحداث التي كانت تتعرض لها داخل السجن وبعد السجن، إلا أن هذه الشخصية كانت لها أبعاد مختلفة في الرواية منها البعد الجسمي والبعد الاجتماعي والنفسي، وسنقوم بتحليل البعد النفسي لشخصية رجب في الرواية.

رجب في بداية الرواية كان شابا متفائلا ومثقفا وحالما وعازما، وذو عزيمة وإصرار كبيرين قبل دخوله للسجن، وبعد دخوله السجن، لم تتغير نفسيته في بداية الأمر، فقد كانت مقاومته للظلم والاستبداد، بثبات وعزم وإصرار داخل السجن رافضا ومعارضا للاستسلام والتخلي عن مبادئه، وخاصة أن أمه كانت تدعمه نفسيا وروحيا وعاطفيا، فبذلك قوت عزيمته ونفسيته بكل شتى أنواع القوة، ويبرز ذلك من خلال قوله: " رجب لم يعد صغيرا، قلنا له ألف مرة أن يترك الأعمال الصبيانية، ولم يسمع ... الآن، إذ تعهد أن يقدم براءة، فهو أخي، وإذا لم يفعل فلا هو أخي ولا أنا أعرفه ....، لما سمعت من أنيسة هذه الكلمات بصقت على الأرض، بصقت بغضب ودست فوق البصاق، واستدرت بكل ثقلي، قلت لها: قولي لأسعد لا هو أخي ولا أنا أعرفه، وإذا جاء يوم وطلبت منه شيئا فليطردني مثل كلب ...، لكن بالمقابل إذا تكلم عني كلمة

[1]– عبد الرحمن منيف، **شرق المتوسط**، ص155.

واحدة، فأنا مستعد أن أقضي حياتي كلها في هذا المكان، ودمه في رقبتي "[1]، هذه العبارات وغيرها توحي بقوة نفسية الشخصية وتشبتها بآمالها ومبادئها، بسبب دعم والدته له .

لكن بعد وفاة أم رجب تغيرت نفسيته، وأثرت وفاة أمه فيه تأثيرا كبيرا، وهنا بدأ البعد النفسي للشخصية يتغير من مقاوم ومتفائل إلى حزين، وكئيب، جثة هامدة، على حد تعبير الرواية، "وبعد أن رحلت أمي، تغير كل شيء فيَّ: الآلام، الخوف من الموت ومن عالم الحرية، والكراهية، لقد أصبحت إنسانا جديدا "[2]، يبدو أن رجب تأثر نفسيا وحزن حزنا شديدا على وفاة أمه، وأن هذا الوفاة هو أكبر ألما يعيشه داخل السجن ويجعله ينهار تماما، " لماذا متِّ يا أمي؟ لماذا؟ لماذا تركتي أنيسة الضعيفة لتكون نافذتي على هذا العالم؟ آه لو أن لي أختا غيرها؟ "[3] ولم يعد يستطيع أن يتحمل وتدمر دمارا نفسيا كبيرا آخر، وهو سماعه أن حبيبته هدى تزوجت فيعبر بألم كبير قائلا: " تحملت انطويت على نفسي وبدأت أحارب هدى التي علقت في دمي"[4]، وما حطمه أكثر وجعله يتعب في نسيان هدى وحزنه الشديد على فراقها تلك الرسائل وذكرياتها التي كانت بين هدى ورجب داخل السجن "مازال الجرح في قلبه ينزف ولم ينساها ولم تغب عن فكره "[5].

في الرواية أيضا كراهية واحتقار رجب لنفسه، إذ لم يعد يحترم نفسه ولا يفتخر بها ولا بأعمالها ويبرز ذلك في: " أما الذي يعيش الحياة فهو خائن، لهذا جاءت الأحداث على شكل بكائية ندم وتبرير حوارات داخلية إذ قسمت بين اللوم والتبرير والحسرة والشعور بالفراغ والعدمية

---

[1]- عبد الرحمن منيف، **شرق المتوسط**، ص30.

[2]- المصدر نفسه، ص31.

[3]- المصدر نفسه، ص30.

[4]- المصدر نفسه، ص23.

[5]- المصدر نفسه، ص55.

والشعور بالتفاهة المتناهية"[1]. ووصلت برجب إلى درجة احتقار نفسه إلى أن يعتبر نفسه حيوان " على الأرض حيوان"، " قلت لنفسي: هذه القائمة لحيوان مدلل، لعصفور من عصافير رمزي ..."[2]، " في داخلي شيء يتمزق"[3] .

لم يتوقف رجب عند هذا الحد من الانهيار النفسي بل تعداه إلى أن اعتبر نفسه ميتا، وهو لا يزال حيا، إذ ربط موته بتوقيع وثيقة تخليه عن السياسة، والنضال السياسي " ليس رجب هو الذي تراه عيناك الآن، مات رجب"[4]، وفي موضع آخر " كنت ابتسم ابتسامة شاحبة عندما وقعت شهادة وفاتي"[5]، قمة الانهيار التي وصل لها رجب في هذا الشطر في نظري، إذ أصبح حتى لا يشعر بلذة النوم والفراش رغم خروجه من السجن " ... غطيت وجهي وأغمضت عيني وتنفست، لا يمكن أن يكون هذا الفراش لي، مات صاحب هذا الفراش، تغيرت الرائحة إنها رائحة اليود ..."[6] .

أثر التعذيب على رجب وغرس في نفسيته الحقد، حيث بقيت تلك المعاناة عالقة في ذهن رجب، ويرويها على سفينة أشيلوس بالتفصيل كأنها تحدث له في تلك اللحظة، من شدة التأثر بها " مددوني على طاولة، كنت عاريا تماما، وجهي باتجاه الأرض، ورأسي يترنح من الضربات، لا أعرف أي عدد من السجائر أطفأوا في ظهري، على رقبتي وداخل أذني كانوا

---

[1]- عبد الرحمن منيف، **شرق المتوسط**، ص17.

[2]- المصدر نفسه، ص08-09.

[3]- المصدر نفسه، ص07.

[4]- المصدر نفسه، ص30.

[5]- المصدر نفسه، ص152.

[6]- المصدر نفسه، ص13.

يضحكون أول الأمر وأنا أحاول الدفاع عن نفسي بساقي الطليقتين، رفست مرتين أو ثلاث مرات، ولما حاولت في المرة الرابعة حزموا رجلي بقوة ... بدأوا يصرخون اعترف ..."[1].

إن نفسية رجب المتعبة أدت به إلى التفكير في الانتحار قوله: " السجن يا أنيسة في داخل الإنسان، أتمنى ألا أحمل سجني أينما ذهبت، إن مجرد تصور هذا العذاب يدفع بالإنسان إلى الانتحار، وفي موضع آخر يقول: " وما ذا تقولين إذا لم يعد لي قلب؟ "[2] .

كانت نفسية رجب محطمة وواضحة جدا في الرواية وتظهر في كلمات كتبها وقالها: " رجب إسماعيل سقط، هذه هي الكلمة الوحيدة التي تفسر النهاية التي وصلت إليها، ولا يجدي أن يقال الآن ظل رجب خمس سنين، بأيامها ولياليها وراء الجدران، وأنه مر على سبعة سجون، لم يضعف، ولم يعترف، الإنسان المحكوم عليه بنهايته الصمود الإرادة، كل كلمات المجد المتوردة الوهاجة، تسقط في لحظة النهاية البائسة "[3]، " الورقة التي وقعتها، كانت شهادة الوفاة، وفاة رجب إسماعيل، كإنسان يحلم بأن يكتب"[4] .

وتصفه أنيسة عن طبيعة خصاله فتقول: " ورجب أعرفه أكثر مما أعرف هدى، إذ بمقدار ما يبدو عصبيا نزقا، ويتصرف تصرفات شديدة البتر، مهما ترتب عليها من نتائج، فإنه هو نفسه الوديع الذي ينسى كل شيء في لحظة ويعود طفلا "[5].

---

[1]- عبد الرحمن منيف، **شرق المتوسط**، ص109.

[2]- المصدر نفسه، ص39.

[3]- المصدر نفسه، ص142.

[4]- المصدر نفسه، ص143.

[5]- المصدر نفسه، ص114.

المطلب الثالث: علاقة الشخصية بالفضاء في رواية شرق المتوسط

الفضاء والشخصية من أهم العناصر بالغة الأهمية التي يقوم عليها فن الرواية، فهي تمثل " الركيزة الأساسية التي تدور حولها وداخلها مجرى أحداثها، وذلك راجع للصلة التي تربط هذه العناصر بالشخصيات، سواءَ كانت في أماكن إقامتهم المغلقة أم البيت أو السجن أو الغرفة، أو الفضاءات المفتوحة الخفية أو الظاهرة، أو حتى المركزية أو المهمشة "[1]، ومن بين الفضاءات المهمشة التي كانت لها علاقة بالشخصيات في الرواية نلاحظ وجودها من خلال قول الراوي: " ... رمت السجائر في المرحاض"[2]، " جلست بخوف على حافة السرير"[3]، " اقتربت من باب الغرفة"[4]، وغيرها من الفضاءات التي تعمل بوصفها يصور فيه الراوي أحداث الرواية، وتحركات شخصياتها، فلا يمكن لشخصية أن تتحرك وتجسد أحداث الرواية دون أن يتم ذكر الفضاء الموجودة فيه، فذلك الفضاء يعطي أهمية بارزة وواضحة، لأحداث الرواية وكذا يصور الحالة الدرامية للشخصيات من أحاسيس الحزن أو السعادة، ومن هنا تأتي "الصيغة الاستثنائية للمكان في الرواية، فهو ليس مكانا معتادا كالذي نعيش فيه أو نحترفه يوميا، ولكنه يتشكل كعنصر من العناصر المكونة للحدث الروائي، ومهمته الأساسية التنظيم الدرامي للأحداث"[5]، يبدو أن الفضاء شديد الارتباط بالأحداث والشخصيات وزمن الرواية، فلا يمكن أن نطلع على أحداث الرواية دون أن نتعرض للفضاء والزمان، ويظهر ذلك في رواية " شرق المتوسط " من خلال ارتباط شخصية رجب في كل أحداث الرواية بفضائها، فأينما ذهبت الشخصية أو تواجدت

---

[1]– حسن بحراوي، **بنية الشكل الروائي**، ص25.

[2]– عبد الرحمن منيف، **شرق المتوسط**، ص40.

[3]– المصدر نفسه، ص38.

[4]– المصدر نفسه، ص37.

[5]– المصدر نفسه، ص29.

تجدها تصف الفضاء الموجودة فيه؛ فعلى سبيل المثال: " السجن يغير الإنسان "، " في اليوم الثاني غادر رجب السجن، ذهبنا إلى المقبرة"[1]، نلاحظ في الرواية إذا أنه لا يمكن لشخصية رجب أن تصف أو تروي ما يحدث لها من معاناة دون ذكر فضاء السجن، فهو مرتبط به كل الارتباط، حتى عندما كان يريد الراوي أن يصف مشاعر وأحاسيس شخصياته، كان لابد له من تطرق إلى فضاء معين، وبالأخص فضاء السجن لأنه محرك الرواية، فهو يذكر في موضع آخر من الرواية " كانت تتوسل، كانت تستغل وجود الزوار، وبعض الأحيان تبكي وتتذكر السجن "[2].

وما تجدر الإشارة إليه في هذه العلاقة أن هناك ارتباطا وثيقا بين الفضاء والشخصية والزمان، فكل أحداث الرواية تربط بعضها ببعض ومكملة لبعضها البعض، سواء في تسلسل الزمني لها أو المكاني والشخصيات تديرها كأنها عقارب الساعة والشخصيات تحركها " الله يلعن السجن ويومه، قلنا حين تخرجت من الجامعة بدأت سعادتنا، لكم ما مر شهر حتى تحول الفرح إلى مأتم"[3]، " وغرفتك كل أسبوع أنظفها بالصابون، وهي الآن حاضرة، نظيفة يلعب فيها الهواء والشمس"[4].

إذا من الواضح جدا أن الشخصيات ارتبطت ارتباطا وثيقا بالفضاء الذي تنتمي إليه أحداثها أو تواجدها فيه، فكانت تتغير حسب تغير مزاجها وأحداثها، ففضاء السجن يعتبر فضاءً للرعب والخوف وعدم الأمان بالنسبة للشخصيات، وخاصة شخصية رجب، كما مثلت باريس مهربا أو مكانا للحرية بالنسبة لرجب ومتنفسا له ولأفكاره ومبادئه السياسية، وإن صح التعبير

---

[1]– عبد الرحمن منيف، **شرق المتوسط**، ص60.

[2]– المصدر نفسه، ص42.

[3]– المصدر نفسه، ص34.

[4]– المصدر نفسه، ص34.

مكان الحلم والأمان، " ... باريس هي التي صنعت الحرية ..."[1]، " وهو الأمر نفسه بالنسبة لسفينة أشيلوس التي مثلت الفضاء الأساسي الذي على متنه تقوم شخصية رجب برواية أحداث الرواية، إذ اعتبر هذا الفضاء هو الأساس الذي يبني العلاقة التكاملية مع الشخصية، إذ وصلت بالراوي أن يعتبر سفينة أشيلوس على لسان شخصية رجب " أشيلوس أنت سفينة الحرية"[2] .

وعليه ما يمكن قوله من خلال العلاقة القائمة بين شخصيات الرواية والفضاء في رواية شرق المتوسط بأن هناك علاقة تكاملية تربط بين شخصيات الرواية وفضائها بتنوعه واختلافه مع اختلاف شخصيات وأحداث الرواية، من فترة إلى أخرى أو من زمن إلى آخر، وهذه العلاقة هي علاقة بناءة ساعدت في بناء وسرد أحداث الرواية بشكل سلسل، وبشكل أدبي فني جميل، إذ إن هذه العلاقة هي علاقة جمالية من جماليات الأدب الروائي الذي اختص به عبد الرحمن منيف.

[1]– عبد الرحمن منيف، **شرق المتوسط**، ص156.

[2]– المصدر نفسه، ص103.

خاتمة

من خلال دراستنا لموضوع الشخصية والفضاء في رواية شرق المتوسط لعبد الرحمن منيف، توصلنا إلى جملة من النتائج تمثلت في ما يلي:

– رواية شرق المتوسط من الروايات الأدبية التي شكلت نقطة تحول في الأعمال الأدبية، بموضوعها السياسي، والذي يعالج قضايا الإنسان الذي يعيش حياة الاستبداد والظلم في شرق المتوسط، نتيجة القهر والظلم، حيث حاول الراوي ابتداء روايته بوثيقة إعلان لحقوق الإنسان، فموضوع الرواية يمس ويحاكي الواقع المعيش وخاصة " الحرية" في البلدان العربية في الشرق المتوسط .

– للفضاء الروائي أنواع مختلفة تمثلت في الفضاء الدلالي، الجغرافي، والنصي، وهاته الفضاءات تم الاعتماد عليها في تحليل ثنايا رواية شرق المتوسط .

– الفضاء الجغرافي الذي يتحدث عنه منيف في عنوان الرواية ومضمونها يمد التعيين به، ولم يقصد مكانا جغرافيا واحدا محددا، بل تركه مفتوحا وذو دلالة جغرافية على البلدان الواقعة شرق المتوسط، ما عدا بعض التخمينات والتأويلات التي تجعلنا القول أنه يقصد البلدان العربية .

– من خلال دراستنا لهذه الرواية تبين أن الكاتب لا يكتفي بوظيفة الفضاء الجغرافية أو النصية أو الدلالية، بل يتحول إلى بنية رمزية وإيديولوجية، فالسجن في شرق المتوسط ليس فقط مكانا مغلقا يسجن فيه رجب، بل هو فضاء وجودي تسجن فيه الأفكار السياسية، وكل من يعبر أن أفكاره السياسية، كما فعلت شخصية رجب، تسجن فيه حرية القول والفعل والعمل .

– وظف عديدا من الفضاءات الأخرى المتمثلة في الغرفة، البيت، البحر، السفينة ...الخ، تشكل أبعادا رمزية، تعكس حالات المعاناة التي تعيشها الشخصيات، وتشكل مرآة للصراع النفسي والاجتماعي والسياسي في آن واحد، وهذا النوع من الفضاء يشكل لوحة فنية جمالية في بنية الرواية في شرق المتوسط .

– لم يحدد عبد الرحمن منيف زمن الرواية وظل ذا زمن يفتح أبوابه على مصراعيه، فالأحداث واقعية قد تحدث في أي زمن أو مكان .

– العلاقة التكاملية بين الشخصية والفضاء في شرق المتوسط، فكل منها يكمل الآخر في الرواية، ويعطيها جمالية فنية وبنية سردية قوية .

– الشخصيات الرئيسية هي أساس العمل الفني الأدبي الروائي، في شرق المتوسط والتي تمثلت في رجب، التي حركت كل أحداث الرواية في فضاءات مختلفة .

– شكلت شخصيات الرواية أبعادا مختلفة على النص الروائي للرواية تمثلت في أبعاد نفسية، جسمية، مما جعل الرواية ذات دلالة فنية منفردة .

– وعليه فإن موضوع الفضاء والشخصية في الرواية لا يمثل محورا سرديا تقنيا، بل هو نافذة لفهم الأسئلة التي طرحها منيف في روايته من نحن؟ ما موقعنا من هذا العالم؟ وهل يمكن للإنسان العربي أن يتحرر فعلا من قبضة الاستبداد ...؟، هذه جملة من الأسئلة التي طرحها منيف وتركها مفتوحة، على أمل التحقق أو عدمه، وبها ننهي عملنا .

الملاحق

تعريف المؤلف عبد الرحمن منيف

1. مولد عبد الرحمن منيف

ولد عبد الرحمن منيف في مدينة عمان الأردن عام 1933م، من أب سعودي وأم عراقية، أنهى دراسته في مسقط رأسه، وبعدها التحق بكلية الحقوق في بغداد عام 1952م، وطُرد منها مع مجموعة أخرى من العرب العراقيين عام 1955م، ليواصل بعد ذلك دراسته في جامعة القاهرة، بعد حصوله على الليسانس في الحقوق، غادر الوطن العربي في عام 1958م مؤقتا إلى يوغسلافيا، وتابع دراسته العليا في جامعة بلغراد (يوغسلافيا)، حيث حاز على درجة دكتوراه في العلوم الاقتصادية تخصص اقتصاديات النفط (الأسعار والتسويق) سنة 1961م، سحبت جنسيته السعودية عام 1963م، عمل في مجال النفط في سوريا لعام 1973م، حيث اشتغل بالصحافة في بيروت (مجلة البلاغ)، ومن ثم غادرها إلى بغداد ليصدر مجلة تُعني باقتصاديات النفط، وهي النفط والتنمية التي كان لها صدى كبير في تلك الفترة[1] .

2. أهم كتاباته الروائية

شرع عبد الرحمن منيف في الكتابة الروائية وهو في الأربعين من عمره، ليفاجئ القرَّاء بأول رواية له (الأشجار واغتيال مرزوق) عام 1973م، وقد اعتبرها البعض نزوة من رجل اقتصادي، قد ملَّ من لغة الأرقام ورائحة النفط، ولكن اغتيال مرزوق كانت بداية لكل الاغتيالات اللاحقة التي حدثت في الوطن العربي، إذ تلتها في السنة الموالية 1974م رواية (قصة حب مجوسية)، وبها دخل الكاتب عبد الرحمن منيف عالم الرومانسية الحالمة وتجول

[1]– بعيو نورة، **عبد الرحمن منيف بين هم الإبداع الروائي ومأساة السياسة وأكذوبة التاريخ**، مقال منشور، بجامعة تيزي وزو، ص434.

في أجواء العواطف الحميمية بلغة الحب والجنس المسكوت عنهما، وفي سنة 1975م سافر منيف إلى العراق وتولى تحرير مجلة النفط والتنمية، في هذه الفترة كتب منيف رواية (شرق المتوسط)، مقتحما بذلك عالم السجون والعنف ولغة التعذيب، وبعدها تبعتها العديد من الأعمال الضخمة التي قام بها عبد الرحمن منيف في مجال كتابة الروايات بالخط العربية، مترجمة إلى العديد من لغات العالم[1] .

ثم انتقل في أواخر 1984م إلى فرنسا متفرغا لكتابة الرواية بشكل كامل فكانت (مدن الملح) بأجزائها الأولى من أهم انتاجاته، وهي الرواية التي ترجمت إلى الإنجليزية والألمانية والنرويجية والإسبانية والتركية، والتي أكمل بقية أجزائها في دمشق التي استقر بها من أوائل 1987م، حيث ساهم في إصدار الكتاب الفصلي (قضايا وشهادات) بالاشتراك مع د. فيصل دراج والمسرحي السوري المعروف سعد الله ونوس، عاش متنقلا بين بيروت ودمشق حتى وفاته في 24 كانون الثاني 2004م، حصل منيف على جائزة الرواية العربية في المؤتمر الأول للرواية الذي نظمه المجلس الأعلى للثقافة في مصر، إضافة إلى عدد من الجوائز الأدبية الأخرى، وتُرجمت معظم كتبه إلى لغات متعددة (15 لغة)[2].

ولمنيف الكثير من الدراسات الأدبية والسياسية منها " الكاتب والمنفى" عام 1991م، و "الديمقراطية أولا"، الديمقراطية دائما" عام 1995م، و" بين الثقافة والسياسة" عام 1999م، و"رحلة ضوء" عام 2001م، و" ذاكرة للمستقبل" عام 2001م، و" لوحة الغياب" عام 2001م، و" العراق هوامش من التاريخ والمقاومة" عام 2003م، و" مبدأ المشاركة وتأميم البترول العربي"

---

[1]– بعيو نورة، عبد الرحمن **منيف بين هم الإبداع الروائي ومأساة السياسة وأكذوبة التاريخ**، عدد2، 1 ماي 2007م، ص434.

[2]– عبد الرحمن منيف، **بين الثقافة والسياسة**، ط4، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، المركز الثقافي للنشر والتوزيع، الأردن، لبنان، بيروت، الدار البيضاء، 2007م، ص241–242.

عام 1973م، و"تأميم البترول العربي" عام 1976م، وصدرت لمنيف دراستان فنيتان هما: " مروان قصاب باشي: رحلة الفن والحياة عام 1996م، و" جبر علوان: موسيقى الألوان" عام 2000م[1].

2. ملخص رواية شرق المتوسط

رواية (شرق المتوسط) من بين أهم الكتابات الروائية التي كتبها، في شكل سيرة فكرية مقنعة، تحدث فيها عن الغايات السياسية المخذولة، فرواية شرق المتوسط تجاوزت اثني عشر طبعة، وقد أحدثت ضجة في العالم العربي، حيث لامست حين صدورها وبشكل مبكر موضوع القمع السياسي، ونددت بقمع سلطوي غير مسبوق، خاصة وأن منيف اختار موضوعا سياسيا يمس الواقع المرير الذي يعيشه الشرق الأوسط، والذي عالجته لنا هذه الرواية ما يحدث داخل السجن بين السجين والسجان مركزا على القمع، واصفا التعذيب في السجون خاصة التعذيب الذي تمارسه مخابرات النظم الشمولية العربية، إضافة إلى أن منيف استهل كتابة رواية بسبعة بنود من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، ونذكر من بينها " المادة الأول: يولد جميع الناس أحراراً متساوين في الكرامة والحقوق، وقد وهبوا عقلا وضميراً، وعليهم أن يعامل بعضهم بعضا بروح الإخاء" و المادة الخامسة: " لا يعرض أي إنسان للتعذيب أو للعقوبات أو المعاملات القاسية أو الوحشية أو الحاطة بالكرامة"[2]، إذا فالرواية تحاكي لنا الواقع البائس في انتهاك حقوق الإنسان، وكيف ترخص الروح في بلاد الظلم والفساد .

---

[1]– محمد رشدي عبد الجبار دريدي، **النص الموازي في أعمال عبد الرحمن منيف الأدبية دراسة نقدية تحليلية**، إش: عادل الأسطة، أطروحة مقدمة لنيل متطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2010م، ص07.

[2]– عبد الرحمن منيف، **رواية شرق المتوسط**، ص04.

كما نشير أننا اعتمدنا في رواية شرق المتوسط على نسخة ليست مقسمة إلى فصول، ولكن من خلال اطلاعنا على هذه النسخة من رواية الشرق المتوسط، سوف نقوم بتقسيمها إلى فصول لتسهل علينا قراءة وتحليل الرواية بكل سهولة، وهو اجتهادنا الخاص ورؤيتنا الخاصة في تقسيم الرواية، وكل قارئ يقسم كما يرى، وحاليا رؤيتنا لتقسيمات هذه الرواية فإنها تقسم إلى ستة فصول.

بداية سبق وأشرنا آنفا إلى أن أحداث الرواية تدور حول شخصية رجب، وهو شاب مثقف مولع بالقراءة لديه ميولات سياسية ضد ظلم السلطة، وهذا ما أدى به إلى دخول السجن، وذلك بعد شهر واحد من تخرجه من الجامعة، قضى مدة خمسة سنوات في السجن، يعاني خلالها من كل أنواع التعذيب، والتشويه، والإهانة، من طرف السجان، لكنه تحمل وناضل في سبيل الكلمة، وانتهى به الأمر في نهاية المطاف إلى الإصابة بمرض مزمن وهو مرض الروماتيزم " الحالة ... ببساطة: روماتيزم في الدم، النسبة حتى الآن لا تهدد الحياة لكن العناية القصوى ضرورية"[1]، أدى به إلى الضعف وانهيار جسده الذي لم يعد يقوى على التحمل، وبذلك تخلى عن مبادئه السياسية وقام بتوقيع تلك الورقة الصفراء اللعينة على حد تعبيره في الرواية مقابل الإفراج عنه بغية العلاج خارج الوطن، وكأنه يكون ضد أحلامه التي ضحى لأجلها بالكثير فهذا الأخير يسرد تفاصيل معاناته داخل السجن، وهو على متن قارب مسافر، وهو مسافر إلى أوروبا للعلاج من مرضه الذي أصابه داخل السجن.

وفي مستهل الفصل الأول من الرواية التي كانت تدور أحداثها حول شخصية رجب يقول الراوي وهو مسافر إلى فرنسا للعلاج من مرضه: " أشيلوس تهتز، تترجرج، تبتعد بحركة ثقيلة تشبه رقصة ديك مذبوح، والميناء عند الغروب، يستقبل الأضواء الرخوة: يعلكها بسأم ثم يتركها فتسقط، ترتجف فوق الماء، ثم تذوب وضجة البشر في تلك الساعة المليئة باللاجدوى، أشبه ما

[1]– عبد الرحمن منيف، **شرق المتوسط**، ص09.

تكون بأصوات جراء مخنوقة"[1]، ويضيف صاحب الرواية في متنها أن المعاناة لم تنتهي بتوقيع رجب على تلك الورقة اللعينة فحسب بل امتدت يد السلطة إلى عائلة أخته، فتسجن "حامد" زوجها.

يعود رجب وهو متسلح بالحقد، وينتهي به الأمر مقتولا، ولكن موته كان بحثا جديدا عن طريق "حامد" و"عادل" ابنه رمز المستقبل، وتنشر أخته أنيسة الأوراق خارج البلاد رغبة منها في دفع الأمور إلى نهايتها " ... لكن كما قلت لكم ... أنا إمرأة خاطئة ... وأريد أن أتبع طريقة رجب ذاتها: أن أدفع الأمور إلى نهايتها ... لعل شيئا بعد ذلك يقع "[2]، وكل هذه الأحداث ومجرياتها داخل الرواية امتدت على رواية أحداثها أو سرد أحدثها على مدى ستة فصول متناوبة بين شخصيات رئيسية وثانوية داخل الرواية، وخاصة شخصية (رجب)، التي مثلت الشخصية الرئيسية للرواية، هذا الأخير الذي كان رمزاً للنضال السياسي الذي خرج من السجن بعد التعذيب والتنكيل، وقد تبرأ من انتمائه السياسي "رجب" .

أما الفصل الثاني من الرواية فكانت أحداثه تدور حول أنيسة التي تسرد حالة رجب قبل دخوله السجن، وما حصل له بعد دخوله له، وهي تخبره في زياراتها له عن والدته كيف ماتت، إذ إنها تورط الشرطة في موت والدتهما، ولا ننسى أيضا كيف كانت أنيسة تقوم بسرد المناقشات التي كانت تدور بين رجب وأمه السياسية قبل أن يدخل السجن، وعن دعمها له وهي تخبئ له العديد من الأوراق، أما الفصل الثالث فيعود بنا الكاتب إلى أحداث رجب بكل تفاصيلها داخل السجن على لسان رجب وهو مسافر على متن السفينة إلى أوروبا، أما فيما يخص الفصل الرابع من الرواية فهي رسائل بين الأخوين أين كان رجب يرسل الرسائل إلى أنيسة يخبرها فيها عن مرضه وخوفها عليه، وكذلك بالنسبة للفصل الخامس هو الآخر يتحدث فيه رجب عن ماضيه السياسي وسجنه، كان الفصول يروح ويأتي بين ماضي السياسة وحاضر السجن ومرارة

[1]– عبد الرحمن منيف، **شرق المتوسط** ، ص07.

[2]– المصدر نفسه ، ص176.

مرضه، وتنتهي الرواية بالفصل السادس والأخير فهي نهاية مؤسفة، إذ أن رجب سمع أن زوج أخته سجن ولن يخرج من السجن إلا بعودة رجب، ليعود رجب غاضبا على السلطة محملا بقوة الانتقام لزوج أخته، ويموت في نهاية الرواية. وأخته تبكيه رثاءً " عملت كل شيء لكي يخرج رجب من السجن، كانت خطيئتي الكبرى والأولى، ثم حين فكرت أن يعود، بعد أن قضى ثلاثة شهور في فرنسا، إن بكائي أمام عبد الغفور كان أقوى دافع حمل رجب على العودة ... وعاد وقتلوه"[1]، وهكذا يمكن القول أن رواية شرق المتوسط التي قام بكاتبتها عبد الرحمن منيف، كانت روايـــــــة سياســـــــية تطالـــــــب بحفـــــــظ حقـــــــوق المســـــــاجين .

[1]– عبد الرحمن منيف، **شرق المتوسط**، ص175.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

أولا: المصادر

- عبد الرحمن منيف، بين الثقافة والسياسة، ط4، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، المركز الثقافي للنشر والتوزيع، الأردن، لبنان، بيروت، الدار البيضاء، 2007م
- عبد الرحمن منيف، رواية شرق المتوسط، منشورات وتوزيع المكتبة العالمية، بغداد .

ثانيا: المراجع

1. الكتب

- إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، التعضادية العمالية للطباعة والنشر، صفاقس، 1986 .
- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (من المنظور النقد الأدبي)، ط1، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1991 .
- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي الفضاء – الزمن – الشخصية، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1990م.
- حسن نجمي، شعرية الفضاء السردي المتخيل والهوية في الرواية العربية، ط1، المركز الثقافي .
- حمودة يحي، نظرية اللون، (د.ط)، بيروت، 1981 .
- حميد لحمداني، بنية النص السردي، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 1991م.
- سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، ط2، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1993م .
- سعيد يقطين، قال الراوي، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1997م.

- السيد إبراهيم، نظرية الرواية دراسة لمناهج النقد الأدبي في معالجة القصة، (د.ط)، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1998م، ص201.
- سيزا قاسم، بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، (د.ط)، مكتبة الأسرة، 2004م .
- شادية شقرون، سيميائية الخطاب الشعري في ديوان مقام البوح للشاعر عبد الله العشي، ط1، الأردن، عالم الكتاب الحديث، 1431هـ/2010م .
- شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، (د.ط)، دار القصبة، للنشر، الجزائر .
- عبد الرحمن بن زورة، شعرية الفضاء في النقد الروائي المغاربي المعاصر (المفهوم والتحولات)، ط1، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، الأردن، 2008م .
- عبد القادر أبو شريفة، حسن لافي قزق، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، الطبعة الرابعة، دار الفكر، 1428هـ/2008م .
- عبد الكريم الجبوري، الإبداع في الكتابة والرواية، ط1، دار الطليعة الجديدة، دمشق، 2003م.
- عبد اللطيف محفوظ، وظيفة الوصف في الرواية، ط1، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، 1430هـ/2009م .
- عبد المالك المرتاض، القصة الجزائرية المعاصرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990 .
- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، ط1، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، 1998م .
- عبد المالك مرتاض، نظرية النص الأدبي، ط2، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007 .

- علي أحمد باكثير، فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية، (د.ط)، مكتبة مصر للنشر والتوزيع، مصر، القاهرة.
- فؤاد علي حازم الصالحي، دراسات في المسرح، (ط1)، دار الكندي للنشر والتوزيع، 1999م.
- فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2010م .
- محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم، الطبعة الأولى، 1431ه/2010م .
- محمد بوعزة، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، الطبعة الأولى، 1431ه/ 2010م .
- محمد سعيد فرح، ما علم الاجتماع ؟، (د.ط)، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2012م .
- محمد غنيني هلال، النقد الأدبي الحديث، ط1، نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر، 2004م .

2. المجلات

- أحمد الجودة، شعرية الفضاء في مخطوط تمبكتو، المسار 66/65 سبتمبر، أكتوبر، نوفمبر، ديسمبر، 2003 .
- زوليخة حنطابلي، دلالة الفضاء النصي في الرواية الكنفالية/ قراءة في التشكيل الطباعي والبياض السردي، المجلد21، العدد01 ديسمبر 2021، جامعة الدكتور يحي فارس المدية، 2021/12/15م،
- شرفاوي نورية، سيميائية الفضاء الروائي في رواية براري الموت لمرزاق بقطاش، المجلد19، العدد01، جامعة وهران01، 30 مارس 2024م .
- عماد الدين خليل، نبهان حسون السعدون، الشخصية في مسرحية المأسورون، مجلة دراسات موصلية، ع16، 2007م .

- كامل محمد مصطفى الكرشيني، الفضاء الروائي في رواية (القرية التي كانت) لأحمد نصر، قسم اللغة العربية كلية اللغات والترجمة، مجلة البحوث الأكاديمية (العلوم الإنسانية)، العدد 26، يجامعة مصراتة، وليو 2023م .
- مستورة العرابي، سيميائية الفضاء الصحراوي في مجموعة رفيقة إلى البيت القصصية لعواض العصيمي، العدد 46، المجلة العلمية بكلية الآداب، جامعة الطائف، 2022م .
- وفاء غالية، الفضاء الجغرافي والفضاء النصي في رواية شرق المتوسط لعبد الرحمن منيف، مجلة آفاق علمية، العدد 12، جامعة تمنغست– الجزائر، ديسمبر 2016 .

3. القواميس والمعاجم

- إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، اسطنبول، تركية، (د.ط)، (د.ت)
- ابن المنظور، لسان العرب، باب الفاء، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة .
- ابن فارس، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، (ت395هـ)، مقاييس اللغة، ج4، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1979م، ص508– 509؛ ابن فارس، مجمل اللغة، ج1، ط2، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، 1406هـ/1986م .
- أبو الحسن أحمد ابن فارس ابن زكرياء، معجم مقاييس اللغة، ج3، (د.ط)، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج2، تر وتح: عبد الحميد المداوي، ط1، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، 2003 .
- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر(ت666هـ)، مختار الصحاح، ج1، المكتبة العصرية، المكتبة النموذجية، بيروت، 1999م .

- الزبيدي، محمد مرتضي الجني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار المعارف، القاهرة، 1989م، ص120.
- سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الأولى، 1985 .
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، مادة فضا، مجلد3، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2005م .
- الفيروزي، محمد بن يعقوب الفيروزي آبادي مجد الدين، القاموس المحيط، تح:محمد نعيم القرقوسي، مؤسسة الرسالة، دمشق، سوريا، 2005م .
- لطيب زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، عربي، إنجليزي، فرنسي، ط1، دار النهار للنشر، مكتبة لبنان ناشرون، 2002.

4. الرسائل الجامعية

- حسين عمارة، الفضاء الأسطوري وتجلياته في أعمال الحبيب السائح، إشراف: العيد جلولي، أطروحة دكتوراه مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الأدب العربي، تخصص أدب جزائري معاصر، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2017-2018م/1438-1439هـ .
- محمد رشدي عبد الجبار دريدي، النص الموازي في أعمال عبد الرحمن منيف الأدبية دراسة نقدية تحليلية، إش: عادل الأسطة، أطروحة مقدمة لنيل متطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2010م .
- ولاء قطب أحمد محمد، صورة المرأة في روايات يوسف السباعي (رُدَّ قلبي- إني راحلة- لستِ وحدكِ) نموذجا، إشراف: ثناء قاسم، وليد سعيد شيمي، بحث مقدم لاستكمال

متطلبات الحصول على درجة الماجستير في البلاغة والنقد الأدبي والأدب المقارن، كلية دار العلوم، قسم البلاغة والنقد الأدبي والأدب المقارن، جامعة الفيوم، 2017م .

4. المقالات

- إيمان محمد عبد المعطي أب سمرة، الفضاء الروائي في رحلة ابن فطومة لنجيب محفوظ دراسة سيميائية، العدد 23، مجلة سرديات، جامعة قناة السويس الجمعية المصرية للدراسات السردية، مصر، 21 مارس/ آذار 2017م.
- بعيو نورة، عبد الرحمن منيف بين هم الإبداع الروائي ومأساة السياسة وأكذوبة التاريخ، عدد2، 1 ماي 2007م.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

العنـــــــــــــوان	الصفحة
مقدمة	أ– د
الفصل الأول: الفضاء والشخصية (فضاء المفاهيم)	
تمهيد	06
المبحث الأول: مفهوم الفضاء في اللغة والاصطلاح	07
المطلب الأول: الفضاء في اللغة	07
المطلب الثاني: الفضاء في الاصطلاح	10
المبحث الثاني: أنواع الفضاء	15
المطلب الأول: الفضاء الجغرافي	15
المطلب الثاني: الفضاء الدلالي	17
المطلب الثالث: الفضاء النصي	18
المطلب الرابع: الفضاء بوصفه منظور أو رؤية	20
المبحث الثالث: مفهوم الشخصية	22
المطلب الأول: مفهوم الشخصية في اللغة	22
المطلب الثاني: مفهوم الشخصية في الاصطلاح	23
المبحث الرابع: أنواع الشخصية الروائية وأبعادها	25
المطلب الأول: الشخصية الرئيسية والثانوية في الرواية	26
المطلب الثاني: أبعاد الشخصية	29
خلاصة الفصل	33

فهرس الموضوعات

الفصل الثاني: الفضاء والشخصية في رواية (شرق المتوسط)	
المبحث الأول: الفضاء في الرواية	35
المطلب الأول: الفضاء وعتبة العنوان	35
المطلب الثاني: الفضاء المكاني والزماني في المتن الروائي	42
المبحث الثاني: المكان الأليف والمكان المعادي	48
المطلب الأول: المكان الأليف	48
المطلب الثاني: المكان المعادي	49
المبحث الثالث: الشخصيات في الرواية	50
المطلب الأول: الشخصيات الرئيسية والثانوية في الرواية	50
المطلب الثاني: أبعاد الشخصيات في الرواية	63
المطلب الثالث: علاقة الشخصية بالفضاء في رواية شرق المتوسط	70
خاتمة	74
قائمة الملاحق	77
قائمة المصادر والمراجع	–
ملخص	–

ملخص الدراسة

خصصنا في هذه الدراسة للفضاء الروائي والشخصية في رواية شرق المتوسط، كونهما فن جمالي في الرواية العربية، وقد استثمرها الأدباء في سرد أحداث رواياتهم، من أجل تحريك شخصيات الحدث الروائي، وجعله أكثر تشويقا وتصويرا للقارئ .

وعبد الرحمن منيف كغيره من الروائيين الذين سعوا إلى الكتابة حول القضايا السياسية، وما يعانيه الشعب في شرق المتوسط، إذ شكل عمله الروائي حول شرق المتوسط ضجة كبيرة في العالم السياسي والعربي، من حيث تصويره لأحداث شخصياته والرسالة التي كان يوصلها للقارئ باعتماده في متن رواية على العديد من الفضاءات التي خدمت مضمون رسالته .

الكلمات المفتاحية: شرق المتوسط، عبد الرحمن منيف، الشخصية، الفضاء .

Résumé

Dans cette étude, nous nous sommes consacrés à l’espace narratif et du personnage dans le roman de la Méditerranée orientale, car ils constituent un art esthétique dans le roman arabe, et les écrivains y ont investi pour raconter les événement de leurs romans, afin d’animer les personnages de l’événement narratif et de le rendre plus passionnant et descriptif pour le lecteur.

Abdul Rahman Munif, comme d’autres romanciers, a cherché à écrire sur les questions politiques et les souffrances des peuples de la Méditerranée orientale. Son roman sur la Méditerranée orientale a suscité un grand émoi dans le monde politique et arabe, en terme de représentation des événement de ses personnages et du message qu’il transmettait au lecteur, s’appuyant dans le texte du roman sur nombreux espaces qui servaient le contenu de son message .

Les Mots Clés : Méditerranée orientale, Abdel Rahman Munif, espace.